مصطلحاتُ العلومِ الدِّينيَّةِ في نَهجِ البلاغةِ
مُقاربةٌ في ضوءِ السِّياقِ الثَّقافيِّ

أ.م.د. مرتضى شناوة فاهم العرداوي

جامعة الكوفة / كلية التربية

Religious Science Terminology in Nahj- AL Balagha
An Approach in Light of the Cultural Context

Dr. Mortada Shinawa Fahim Al-Ardawi

University of Kufa - Faculty of Education

Murtazas.fahim@uokufa.edu.iq

الخلاصة

تهدفُ هذه الدَّراسةُ إلى بيانِ سبقِ نهجِ البلاغة إلى استعمالِ المُصطلحاتِ الدِّينيَّة استعمالًا قد أَسَّسَ لهذه المَفاهيم في ضَوءِ الإطارِ العامِّ الذي يُحيطُ بها في دَاخلِ بنيةِ الخطابِ، ومن ثمَّ البحثُ في دلالتها في ضِمنِ البيئةِ الاجتماعيَّةِ والتَّاريخيَّة، والفكريَّةِ للمجتمع، ومراعاة القيم والعادات والأفكار والرموز والمعارف التي تسود، وتؤثر في النَّاس بلحاظ الفهم والتأويل، وبهذا فالنَّصُّ لا يُمكنُ أَن يُفهمَ بَعيداً عن الثَّقافةِ العامَّة لمنتجه من جهة ومتلقيه من جهة أُخرى، ومن هنا تتبع الباحث المصطلحات الدينية في نصوص نهج البلاغة , وعمل على إيضاح مقاصدها في ضوء السياق الثقافي لها .

الكلمات المفتاحية:

السِّياق الثَّقافي، المتكلم، العالم، الاعتقاد، الشَّريعة، علم الكلام .

Obstract

This research explores the concept of religious terminology in Nahj al-Balagha in light of the general framework surrounding it within the structure of discourse. It explores its significance within the social, historical, and intellectual environment of society, taking into account the values, customs, ideas, symbols, and knowledge that prevail within it and influence people in terms of understanding and interpretation. Thus, the text cannot be understood apart from the general culture of its producer, on the one hand, and its recipient, on the other. Hence, the researcher traces the religious terminology in Nahj al-Balagha texts, working to clarify their purposes in light of their cultural context.

Keywords:

Cultural context, speaker, scholar, belief, Sharia, theology.

المقدمة

تعد نصوص نهج البلاغة من الكنوز الثقافية التي لا يمكن الاستغناء عنها، لما تحتويه من علوم ومعارف حيوية لن تخضع لمعيار القِدم الزمني إذ أنها تُحاكي كل العصور بمختلف ثقافاتها ومجتمعاتها، وهذ ما تجسد في نصوصه الإبداعية التي تأطرت بسياقات ثقافية تُشير في بعضها إلى مجموعة المعتقدات والقيم والعادات والتقاليد والممارسات الاجتماعية التي تشكل طريقة تفكير وسلوك الأفراد داخل مجتمع أو مجموعة معينة، كما يشمل العوامل التاريخية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي تؤثر على نظرة الأفراد للعالم، ومن هذا المنطلق حاول البحث قراءة المصطلحات الدينية في ضوء السياق الثقافي وايضاح مقاصدها التواصلية في اطار العملية التخاطبية وتجسيد علاقة التفاعل مع الآخر، تحت عنوان (مصطلحات العلوم الدينية في نهج البلاغة مقاربة في ضوء السياق الثقافي)، ويقوم منهج البحث في الدراسة على أساس جمع نماذج من النصوص التي تحتوي على تلك المصطلحات وتصنيفها في ضوء ميادينها الدينية واستقراء مفهومها في ضوء السياق الثقافي التي وردت فيه، وسلكت في هذا البحث منهجاً تحليلياً ، وجاءت خطة البحث على ثلاثة مباحث يسبقهما تمهيد وتتلوهما خاتمة، فقد تكرس التمهيد بإيضاح (مفهوم السياق الثقافي) وجاء المبحث الأول بعنوان (المصطلحات الدينية الخاصة برجال الدين)، بينما حمل المبحث الثاني عنوان (المصطلحات الدينية الخاصة بالفقه) في حين انتهى المبحث الثالث إلى دراسة (المصطلحات الدينية الخاصة بالعقيدة) وقد جاءت الخاتمة بأهم ما توصلت إليه من نتائج، وقد تم توزيع تلك المصطلحات اعتماداً على التقسيمات التي أنتجتها الكتب الدينية والمحددات الفقهية لها التي وضعت حدودها ومسمياتها العقديَّة.

وقد وجدَ البحثُ في السِّياقِ الثَّقافيِّ الأَساسَ الذي اتَّكأ عليهِ في بحثِّ المصطلحاتِ الدِّينيَّة التي استعملها الإمامِ في سياقٍ اجتماعيٍّ ودينيٍّ غايته إحداثُ تحولٍ فكريٍّ وثقافي

ذي أَبعادٍ تربويِّةٍ وأخلاقيَّةٍ لها أثرُها في العالمِ الإنسانيِّ، ومن الصُّعوباتِ التي واجهتني هي تعدد تلك المصطلحات وكثرتها ودقة تخصصها في مجالِ العلوم الدينية والفقهيَّة؛ لذا سعيتُ إلى أن أبذلَ جهدًا فكريًّا في تتبعها والكشفِ عن طبيعةِ دلالتها بعد الرجوع إلى شروح نهج البلاغة وكتب الحديث والفقه والأصول من أجل الوقوفِ على مقاصدها التي يكشفها السياق الذي استعملها الإمام (عليه السلام)، فضلًا عن شمولية المفاهيم واتساع دلالتها وتداخلها مع بعضها البعض.

تمهيدٌ: مفهومُ السِّياقِ الثَّقافيِّ

يُعدُّ السِّياقُ منَ المُرتكزاتِ الأساسيَّةِ في فَهمِ النَّصِّ؛ إذ تحاولُ القراءةُ الثَّقافيَّةُ أن تنظر إلى النص الأدبي بلحاظ سياقاته التاريخية والثقافية بعناية وتركيز للوقوف على التقنيات الإبداعية للمؤلف_معتبرة ذلك النص حادثة ثقافية ذات أبعاد تداولية وتواصلية، و في الوقت نفسه تسهم في إيصال رسائل مشفّرة إلى المتلقي تختزل مفاهيم و سلوكيات وممارسات رافقت رحلة النص الإبداعية، و كانت شاهدا على عصر المبدع مستعينة بلغة ذات تشكيلات بيانية وأخرى لغوية مراوغة لا تستقر عند معنى معين، يكون لاحتمالات وعي القارئ بامتدادات الثقافة داخل النص أثرًا مهمًا في تأويلِ معانيها و توجيه دلالاتها، محولة بذلك اهتمام المتلقي من التركيز على القيم الجمالية والأدبية في النص إلى النظر إليه بوصفه خطابًا ثقافيًّا صادمًا بما يشتملُ عليهِ من معانٍ ودلالاتٍ غيرِ متوقَّعةٍ (العياب، ٢٠١٦، ٢٧)، ويعد السياق من القوالب الفنية التي تنصهر فيه بنية الخطاب النصي وطبيعة الظروف المحيطة به التي تسهم في تشخيص فحوى الخطاب وبحسب المقام الذي ينتمي إليه، وهذا المفهوم لم يكن جديداً فقد أشار إليه البلاغيون سابقا من خلال حديثهم عن فكرة الحال والمقام وعلاقتها بالمقال، ويذكر السكاكي (ت ٦٢٦هـ) مقتضى الحال الذي يتضمن التراكيب وبنيتها اللغوية والتفنن بصياغتها بسياقات متعددة

يقصدها المبدع، وارتباط هذه السياقات بالمستويين الجمالي والبياني، (السَّكاكيّ، ١٩٨٧، ٧٣) ولفهم السِّياق العام للنَّصِّ يتطلب من المتلقي الإحاطة بأبعاده المكانية والزمانية والظُّروف المحيطة به ، وقد حدد ابن الأثير(ت ٦٣٠هـ) ثلاث متبنيات لمعرفة الواقع السياقي للنص هي: (انتقاء الألفاظ، وطبيعة نظمها مع بعضها البعض، وفهم الغرض المقصود منها ومراعاة اختلاف صياغاتها) (ابن الأثير، ٢٠١٠، ١/٥٠).

أما مفهومه في الدراسات الغربية فيُعَد فيرث (firth) الرائد الأَول لهذه الدَّراسات حتى عُرِفَت مدرسة باسمه وقد تبلورت على يديه أسس النظرية السياقية؛ إذ يرى أنَّ المعنى المفهومي للدَّوال اللفظية لا يمكن للمتلقي أن يفهمها من دون السِّياق، وهو بهذا يؤكد مبدأ التَّأويل في المعنى العام للفظ وتعدد دلالاته، (الغويل، ٢٠١٠، ١٤) ويرى (هاليداي) أن السَّياق هو ((النص المصاحب للنص الظاهر... فهو يمثل البيئة الخارجية للبيئة اللغوية بأسرها، وهو بمثابة الجسر الذي يربط التمثل اللغوي ببيئته الخارجية...)) (عوض،١٤١٠، ٢٩)، والسياقُ بعامَّةٍ يرتبطُ أَيضاً بالنَّقدِ الثَّقافي و ((يؤدي أثراً فاعلاً في العملية التخاطبية؛ بوصفهِ أداةً مهمة تُساعد في الكشف عن مقاصد المتكلم وتوضيح نواياه الظاهرة والخفية؛ بغية إفادة السامع المعنى الذي يتوخاه من الخطاب؛ فالسياق الثقافي يُعد من أهم العناصر الداخلة في التفاعل التخاطبي؛ بوصفه الشروط الاجتماعية التي تؤخذُ بعين الاعتبار لدراسة العلاقات الموجودة بين السلوك الاجتماعي واستعمال اللغة...)) (محيي، ٢٠١٦، ٧٣)، ونفهمُ من هذا أنَّ السِّياقَ الثَّقافيَّ ينتمي إلى جنسِ النَّقدِ النُّصوصيِّ الذي يعنى بفهمِ المعنى الاجتماعيِّ للدَّوالِ المُفردةِ أَو المركبة والتي ترتبط بحضارة أو أيديلوجية لدولة ما، وهذا ما يطلق عليه بالنقد الثقافي وما يتعلق بمعناه، (الخولي، ١٩٨٦، ٢٦١) وهذا ما يتبناه الناقد (جون لاينز) (**johnlyons**) فهو يربط بين المفردة وسياقها ويرى أن السياق هو المستوعَب الذي يحوي النص ويُظهر دلالته (لاينز،١٩٨٧، ٢١٥) ومن هنا يتضح لنا جلياً إن السياق الثقافي يأتي كواحد ((من أهم

القرائن المهمة في تحديد معنى النص وتوجيه دلالته حين يسعى إلى ربط النتاج الأدبي بمبدعه ومتلقيه والظروف الاجتماعية التي اغمس فيها النص؛ لأنّ اللغة نشاط اجتماعي يتوقف فهمها على الإحاطة بمكونات المجتمع من عادات وأعراف وتقاليد وثقافات)) (العايب، ٢٠١٦،). وبهذا فالسياق الثقافي يدرس الظاهرة الأدبية على وفق محيطها الاجتماعي وما يحيط به من ثقافات وممارسات مختلفة فهو أحد أنواع السياقات غير اللغوية (فرج، ٢٠١٣، ٣١).

ويمكن القول إنَّ العلاقة بين النصَّ الأدبيَّ وثقافةِ المجتمعِ المحيطة به يُسهمُ في تأَويلِ العَملِ الفنيِّ والوقوفِ على احتمالاتِه المتعددةِ التي يتضمنها عالمُ النَّصِّ، فيؤدي به إلى الانتقالِ من حدودِ البنية اللغويَّة الجمالية إلى تجربةٍ ثقافيَّة تفتحُ للمتلقي آفاقًا واسعًا على العالمِ من حوله وفهمه وإدراك قيمته في العالم الإنسانيِّ وما عليهِ من تكليفاتٍ واجبةٍ يبدأَها من البحثِ في النصوص المقدسة.

المبحث الأول: المصطلحات الدينية الخاصة برجال الدين

اختلفَ العلماءُ والمفسرون في تعريفِ الدِّينِ اصطلاحاً اختلافاً واسعاً؛ إذ قال بعضهم إنَّه المعتقدُ الذي يمثلُ كلَّ إنسانٍ على حسبِ مشربهِ، ويكاد يتفقون في معنى واحد لمفهوم الدين في الإسلام بأنَّه: ((الشرع الإلهي المتلقى عن طريق الوحي)) (الخلف، ٢٠٠٤، ٩)، وهذا تعريف أكثر المسلمين، وبهذا فالدين هو ((ما شرعه الله على لسان رسوله – صلى الله عليه وسلم – فيما ينظم صلة العبد مع ربه ومع عباده على اختلاف طبقاتهم، وينظم أُمور معاشه وسلوكه، من غير وجود وساطة بشرية.)) (أَبو زيد، ١٩٩٦، ٢٣٧)، وقد يندرج تحت هذا المصطلح كلُّ شخصٍ يُكرِّسُ جهده لخدمةِ احتياجات الدين وأتباعه داخل ديانة معينة، وفي الدين الإسلامي يطلق على رجال الدين العديد من المسميات التي ذكرها الإمام علي (عليه السلام) في نهجِ البلاغةِ وهي كما يأَتي:

أولًا: الفقيه:

من المصطلحاتِ التي تعنى بمعرفةِ الأَحكامِ الشَّرعيَّةِ، ومن يعمل في هذا الميدان يسمى فقيهاً، وله معنيان: إحداهما في المعطى المعجمي والآخر في المنظور الاصطلاحي له، ومعنى الفقه في اللغة هو الفهم، والفطنة، والعلم، (عبدالمنعم،د. ت، ٤٩/٣) وعند الفقهاء هو: العالم بالفقهِ وأَحكامِ الشَّرعِ، على أن يكون واسعَ الاطِّلاعِ، قويَ الفَهمِ والإدراكِ، متَين الحُجَّةِ، بعيدَ الغورِ في التَّحقيق والغَوصِ في دقائق المعاني، صاحب ذوق فقهي سليم، وإن كان مقلدا ، (الزركشي، ١٩٩٤، ٣٠/١) ومصداق ذكر الإمام (عليه السلام) لهذا المصطلح قوله: ((الْفَقِيهُ كُلُّ الْفَقِيهِ مَنْ لَمْ يُقَنِّطِ النَّاسَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ، وَلَمْ يُؤْيِسْهُمْ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ، وَلَمْ يُؤْمِنْهُمْ مِنْ مَكْرِاللَّهِ))، (الرَّضي، ١٩٨٨، ٣٢٥/٣) فالفقه مفهوم له ثقافة راسخة لدى المجتمع آنذاك أشار إليها القرآن الكريم والرسول الأكرم (ص) لكن ليس بالمفهوم الذي جاء في عصورنا المتأخرة، (السبحاني، ١٤٣٢، ٢٢/٢) فهذا المصطلح كان راسخاً في المجتمع الإسلامي القديم ، غير إنّ الإمام نظر إلى من يتصدى لهذه المهمة أن يكون أكثر انسجاماً مع المجتمع وثقافته الحضارية الإرشادية، ففي هذا السياق أراد أن يؤسس لتربية الفقيه على وفق مبدأ التعامل مع الناس بآلية ميزان الفقه الذي يجذبهم نحو الإيمان واللجوء إلى التوبة والابتعاد عن المعصية بطريقة أكثر تشويقاً لرحمة الله بعيداً عن الزجر والتنكيل، والابتعاد عن التشديد والتضييق عليهم في باب التوبة ،أي عن طريق موازنة بين بث الأمل في الرحمة الإلهية للإنسان والتحذير من المعاصي وتذكيرهم بوسع رحمة الله وشموليتها لكل الناس من دون تخصيص إلا بالعمل الصالح، فالفقيه في نظره هو من يوازن بين الأمرين ويفتح طريق العودة إلى الله .

ثانيًا:العالِم:

يكاد يكون معنى (العالم) في اللغة هو ذاته في الاصطلاح ، فقد قال عنه أرباب اللغة :هو العامِلُ ، المُعلِّمُ، ومن يمتلك المعرفة والإدراك بدقائق الأمور (ابن منظور، د. ت، مادة، علم)، وأمَّا في الاصطلاح فله مفهوم واسع في ميدان العلوم التي ينتمي إليها كالطب والفلسفة وغيرها من العلوم الأخرى ، أما في المجال الديني فالعلماء هم العارفون بشرع الله، المتفقهون في دينه، العاملون بعلمهم على هدى وبصيرة، الذين وهبهم الله الحكمة ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾، (سورة البقرة، ٢٦٩)، وقد ورد هذا المصداق في وصيته (عليه السلام) إلى قثم بن العباس عامله على مكة: (فَأَفْتِ الْمُسْتَفْتِيَ، وَعَلِّمِ الْجَاهِلَ، وَذَاكِرِ الْعَالِمَ، وَلاَ يَكُنْ لَكَ إِلَى النَّاسِ سَفِيرٌ إِلاَّ لِسَانُكَ، وَلاَ حَاجِبٌ إِلاَّ وَجْهُكَ))، (الرَّضي، ١٩٨٨، ٢/ ٢٩٠) فالعالم في ثقافة المجتمع الإسلامي له منزلة ومكانة مرموقة في نفوس الناس بصورة عامة ، وهذه المكانة تجسدت عن طريق المنزلة الدينية التي تحترم العلم الشرعي والإسلامي وتقدمه على العلوم الأخرى ، فقد أعطى المجتمع هوية رمزية لمن يتحلى بتلك الصفة حتى أصبح الناس يقدمون العالِم على رئيس الدولة ، وهذه المكانة انبثقت عبر تسلسل تاريخي ، لأن المفهوم الديني لدى المجتمع بأنّ العلماء هم من ينقلون الأحكام والتعاليم الإسلامية الصحيحة عن الأئمة والأنبياء (عليه السلام)، فالإمام هنا يريد من عامله أن يتماشى مع كل الطبقات الاجتماعية ومنها المذاكرة والمحاورة مع أقرانه من العلماء والتباحث معهم والتزود منهم، (أبي الحديد، ١٩٦٢، ١٨/ ٣٠) إيماناً منه بأنَّ المذاكرة تزيدُ من الفهمِ وتصحـحُ الأَخطاءَ، وتساعد على ديمومةِ العلمِ، بهدفِ الحفاظِ على القيمةِ الأَخلاقيَّةِ الرَّاسخةِ في المخيلةِ الثَّقافيَّةِ الإسلاميَّةِ لدى المتلقي، فالمصطلح هنا تجاوز الحدود اللغوية المألوفة إلى معنى أَوسع حتى أَصبحَ رمزاً ثقافياً واجتماعياً لكلِّ من يتحلى بصفات العلم والمعرفة والادراك والقدرة على فهم المراد الإلهي وتعليمه، فهو ليس ناقلًا للأفكار فحسب،

بل يعملُ بها ويعلمها للآخرين بهدف التواصل والتعشيق بين المنظرين العلمي والعملي لواقع الإنسان في المجتمع بصورة عامة بوصفة يمتلك رسالة علمية ودينية تواكب التطور في العالم المتجدد.

ومن ذلك قوله أيضاً (عليه السلام) لسائلٍ سأَلَه عن مسألةٍ ما: ((سَل تَفَقُّهاً وَلاَ تَسْأَلْ تَعَنُّتاً، فَإِنَّ الْجَاهِلَ الْمُتَعَلِّمَ شَبِيهٌ بِالْعَالِمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ الْمُتَعَسِّفَ شَبِيهٌ بِالْجَاهِلِ)). (الرضي، ١٩٨٨، ٣٨٢/٣)، وهنا فقد أعطى للعالم المنزلة العليا في المجتمع ومنع من تقديم الأسئلة له للتمسك بالرأي والتعنت له، (أبي الحديد، ١٩٦٢، ٢٣٢/١٩) فهو أَرادَ تجسيدَ أبعادٍ تربويَّةٍ تهدفُ الى بيان الرَّبط بينَ النِّيَّةِ في طلب العلم ومكانة السَّائل، وجعل المعيار الحقيقي بين الجاهل والعالم هو طريقة التعامل مع العِلم ، لا كمية المعلومات التي يمتلكها، فهو بصدد النهي الضمني عن الغرور المعرفي عند بعض العلماء، وتذكيرهم بأن قيمة العالِم في تواضعه وانصافه ،لا من باب استعراض قدراته المعرفية على الآخرين.

ثالثًا: المتكلم:

هو الباحث عن ذات واجب الوجود وصفاته وأفعاله ومتعلّقاته، و وظيفة هؤلاءِ العلماء هو الدفاع عن عقائد الإسلام بواسطة البحوث الكلامية وردِّ مفتريات المدعين وادعاءاتهم، وبحوثهم تكون بأدلة ممزوجة من العقل والشرع والمحافظة على المعتقدات الإسلامية التي نقلها الشارع الاسلامي عن آراء المبتدعين وأوهام المضلين (الآمدي، ٢٠٠٤، ١٣)، والمتكلم هو ((من وقع الكلام بحسب أحواله من قصده وارادته واعتقاده وغير ذلك من الأمور الراجحة إليه حقيقةً أو تقديراً))، (الخفاجي،١٩٨٢، ٤٤)، وقد ورد هذا المصطلح في عهد الإمام (عليه السلام) إلى مالك الأشتر وقد جاء فيه: ((وَاجْعَلْ لِذَوِي الْحَاجَاتِ مِنْكَ قِسْماً تُفَرِّغُ لَهُمْ فِيهِ شَخْصَكَ، وَتَجْلِسُ لَهُمْ مَجْلِساً عَامّاً، فَتَتَوَاضَعُ فِيهِ لِلّه الَّذِي خَلَقَكَ، وَتُقْعِدُ عَنْهُمْ جُنْدَكَ وَأَعْوَانَكَ مِنْ أَحْرَاسِكَ وَشُرَطِكَ، حَتَّى يُكَلِّمَكَ

مُتَكَلِّمُهُمْ غَيْرَ مُتَعْتِع))، (الرضي، ١٩٨٨، ٢٥٩/٢) يحث الإمام (عليه السلام) مالك الأشتر بأن يخصص وقتاً يستمع فيه إلى الناس بشكل مباشر ومن دون وسطاء أو حواجز، وأمره أيضاً بأن يبعد حراسه حتى يأخذوا الحرية في ابداء آرائهم والاستماع إليهم ، فالمقصود ب (المتكلم) هنا هو الممثل عن الحاضرين من الناس أو صاحب الحاجة الذي يتحدث باسمهم وتكون له الجرأة على عرض المشاكل أمام المسؤول، وهذا الأسلوب كان يستخدم في الأدب السياسي الإسلامي لتأكيد مباشرة الاتصال بين الراعي والرعية.

وعوداً على بدء فالمصطلح (مُتَكَلِّمُهُمْ) يحمل أبعاداً ثقافيةً ذات جذور تاريخية لدى المجتمع الإسلامي فقد كان الناس يطالبون المسؤول مباشرة بشكل شفاهي، من دون تقديم طلبات أو عريضة كما هو اليوم في وقتنا الحاضر، فقد كانوا ينتخبون من يثقون به ليمثلهم ويتحدث نيابة عنهم، وهذ الشخص عادة ينماز بالجرأة والقدرة على الحديث والحوار، فهو يمثل (رمز) للقوم بطبيعة الحال المعبر عنهم ، فالإمام (ع) كما قلنا أراد أن يرسخ ثقافة الحكم العادل وهدم الحواجز بين المسؤول والرعية، وتحقيق الأهداف السياسية التي تُكرّس مبدأ العدل والمساواة، ومن دون خوف أو رهبة، ومن هنا نفهم إن هذه الثقافة كانت سائدة آنذاك، وترى إن الوالي أو الحاكم هو المسؤول الشرعي أمام الخالق (عز وجل) في إيصال صوتهم ومطالبهم إلى من يقود الدولة وبيده مركز القرار.

رابعًا: المحدِّث:

لفظٌ له معنيان، الأَول: في اللغة هو ((اسم فاعل من التحديث مأخوذ من حدّث يحدّث فهو محدّث وهو وصف لمن يشتغل بالحديث ويقضي وقته في دراسته))، (مجموعة من المؤلفين، ٥٨٣) والآخر: في الاصطلاح متعلقٌ بـ ((من اشتغل بالحديث روايةً ودرايةً وجمعَ رواته ، واطلع على كثير من الرواة والروايات في عصره وتميز ذلك حتى عرف فيه خطه واشتهر فيه ضبطه ، وبمعنى آخر : وهو لقب اطلق على من عرف الأسانيد والمتون

والعلل وأسماء الرجال والعالي والنازل من الأسانيد و حفظ جملة مستكثرة من المتون)) (السيوطي، ١٤١٧، ٥٨/٩) بمعنى أن من يتصف بهذه السمة تكون له معرفة واسعة وعميقة في حيثيات علم الحديث، والبنية الخطابية لهذ المصطلح تدل على التجديد والاستمرارية في التفاعل مع الحديث وأحوال الروايات ومناقشتها بفاعلية وحيوية مستمرتين، وقد أطلق الإمام (عليه السلام) هذا المفهوم على القرآن الكريم بقوله: ((وَاعْلَمُوا أَنَّ هذَا الْقُرْآنَ هُوَ النَّاصِحُ الَّذِي لاَ يَغُشُّ، وَالْهَادِي الَّذِي لاَ يُضِلُّ، وَالْمُحَدِّثُ الَّذِي لاَ يَكْذِبُ))، (الرضي، ١٩٨٨، ٢٩٠/٢) فالإمام هنا استعار هذا المصطلح للقرآن ؛ لأن هذه الثقافة كانت راسخة في المجتمع التي تؤكد على حيوية القرآن وفاعليته ومسايرته لكل الأحداث والوقائع الزمنية فهو الموجّه الرئيس للإنسان، وهذه البنية الاصطلاحية منحت النص أبعاداً نفسية وحضارية تؤكد على تواصلية القرآن ومواكبته للتطورات الزمنية المرتبطة بحضارة الإنسان، ومن جانب آخر ترسّخ التأثير الوجودي له بأنه مصدر للتعاليم السماوية الذي يحمل المعرفة والقيم الحية الصادقة فهو بمثابة المرجع الأول والمطلق للهداية والنصح والتشريع ، فهو حي لكل من يريد أن ينهل منه ويتزود به، ومن هذا المنطلق أراد الإمام (عليه السلام) أن يؤكد على أهمية القران والتمسك به فهو طريق الحق الصادق والمرآة التي يرى فيها الإنسان الوضوح محصلة.

خامسًا:الإمام:

من يُقتدى به القوم سواء كان شخصاً يقتدى بقوله وفعله أو كتابا محقاً أو الكتاب الذي يتبعونه القوم ويتخذونه دليلاً أو مرشداً (المناوي، ١٩٩٠، ٦١)، وبمعنى آخر: الإمام هو القدوة للناس لكونهم يأتمون به، ويهتدون بهديه لذا أطلق عليه هذا اللفظ ، (الأصفهاني، ١٤١٢، ٤٢) وقد جاء في إحدى خطبه (عليه السلام): ((إِنَّهُ لَيسَ عَلَى الْإِمَامِ إِلاَّ مَا حُمِّلَ مِنْ أَمْرِ رَبِّهِ :الْإِبْلاَغُ فِي الْمَوْعِظَةِ، وَالاجْتِهَادُ فِي النَّصِيحَةِ))، (الرضي، ١٩٨٨،

٢٠٢/١) فـي هـذا المقطـع مـن الخطبـة الـذي يحمـل أبعـاداً قياديـة وتربويـة تُحمـل (الإمـام) مسـؤولية تبليـغ تعاليـم اللّه بوضـوح وإخـلاص ، أن يجتهـد فـي تقـديم النصيحـة وأن يبـذل قصـارى جهـده فـي ارشـاد النـاس إلـى طريـق الحـق، وبهـذا يكـون دوره التوجيـه والبيـان. وفـي خطبـة أخـرى قـال (عليـه السـلام): ((وَلَعَمْـرِي، لَئِنْ كَانَـتِ الْإِمَامَـةُ لاَ تَنْعَقِـدُ حَتَّـى يَحْضُرَهَـا عَامَّـةُ النَّـاسِ، [فـ]مَـا إِلَـى ذلـك سَـبِيلٌ))، (الرضـي، ١٩٨٨، ٨٦/٢)، ففـي هـذا النـص يوضـح (عليـه السـلام) شـرط عقـد الإمامـة ويؤكـد أن حضـور جميـع النـاس أمـر مسـتبعد ، فالإمامـة تُعقـد بمـن حضـر مـن أهـل الحـل والعقـد وليـس باجتمـاع عامـة النـاس؛ لأنهـم متفرقـون فـي أنحـاء الأمـة الإسـلامية وأمـر اجتماعهـم لا يمكـن التحقـق، وهـذا مـا أخبـرت بـه الكنايـة فـي قولـه (فمـا إلـى ذلـك سـبيل) ، فالتعبيـر الكنائـي ((لا ينفصـل فـي دلالاتـه ولا فـي قيمتـه عـن دلالات السـياق العـام التـي تتـآزر داخـل البنـاء الفنـي)) (عيـد، ١٩٨٨، ١٦٧)، ومـن هنـا نفهـم أن الفـن الكنائـي مـن الوسـائل المسـاعدة فـي فهـم معنـى النـص اعتمـاداً علـى سـياقته الثقافيـة المحيطـة بـه.

المبحث الثاني: المصطلحات الدينية الخاصة بالفقه

اختصَّ هـذا المبحـث بذكـرِ عـددٍ مـن المصطلحـات الفقهيَّـة التـي اسـتعملها الإمـام فـي كلامـه الموجَّـه إلـى هـذا النَّـوع مـن المتلقـين المهتمـين بالمعـارف الفقهيـة والدينيَّـة الخاصَّـة لتكونَ دليـلًا واضحًـا علـى تأسـيسِ منظومـةٍ فقهيَّـةٍ لهـا مصطلحاتهـا ومفاهيمهـا التـي وضعهـا الإمـام منها :

أولًا : الفقه:

ورد هـذا المصطلـح فـي المعاجـم اللغويـة بمعنـى الفهـم والتعلـم ، والتفتيـش والتبصـر فـي حقيقـة الشـيء، (آبـادي، ٢٠٠٩، ٢٤/١) أَمَّـا مفهومـه ضمـن المـورد الدينـي فقـد عرّفـه

الفقهاء بأنه: ((العلمُ بالأحكام الشرعية الفرعية عن أدلّتها التفصيلية))، (الكاشاني، ١٤٠٦، ١٦٤/١) وهذا التعريفُ للفقه قد ذكره أغلَبُ علماء الأصول، وتسالموا عليه وإنْ زاد بَعْضُهُم بعضَ القيود فيه، (كاشف الغطاء، د ت،٥/١)، وقد ورد هذا المصطلح في إحدى خطبه فقد قال (عليه السلام): ((وَلاَ تَكُونُوا كَجُفَاةِ الْجَاهِلِيَّةِ: لاَ فِي الدِّينِ يَتَفَقَّهُونَ، وَلاَ عَنِ اللّهِ يَعْقِلُونَ))، (الرضي، ١٩٨٨، ١٦٤/٤) هنا يؤكد الإمام على التربية الدينية السليمة التي تخضع لتعاليم الشريعة ، والابتعاد عن الجاهلية التي تعتاش على الفوضى والقوة بعيداً عن التعاليم الإسلامية، (مغنية، ١٤٣٧، ٤٨/٢) فهذا المفهوم ألبسه الإمام بعداً ثقافياً بلحاظ طبيعة المجتمع الإسلامي الذي يعنى في معرفة الأحكام الشرعية والتعمق في أحوالها لكسب رضا الله والسير في الطريق السليم، فالإمام يقارن بين مجتمعي الإسلام والجاهلية ، ويريد بالناس الانتقال النوعي الثقافي من حالة التعنت والاضطراب إلى التماشي مع الحياة بتعقل وحضرية والارتباط الروحي مع تعاليم السماء، فالبعد الثقافي لهذا المصطلح يحمل رسالة من الوعي والتطور والانتقال من مرحلة عبثية إلى مرحلة منظمة تسودها المعرفة والوعي والتأكيد على التنظيم والابتعاد عن كل مظاهر التخلف التي عاشها الإنسان في الحياة الجاهلة ، فهي دعوة إلى التحضّر والابتعاد عن الجهل ، ومن مصاديق ذلك أيضاً وصيته للإمام الحسن (عليهما السلام): ((وَلاَ تَأْخُذْكَ فِي اللّهِ لَوْمَةُ لاَئِم، وَخُضِ الْغَمَرَاتِ إِلَى الحَقِّ حَيْثُ كَانَ، وَتَفَقَّهْ فِي الدِّينِ))، (الرضي، ١٩٨٨، ٣٩/٣)، وهنا يحثُّ الإمام على الثَّبات في الحقِّ والحرصِ على التَّعمقِ في فهم أحكام الدين وأصوله، وليس الاكتفاء بالمعرفة السطحية له، ففي هذا السياق دعوة إلى الثبات وعدم التراجع أمام الانتقادات التي تريد النيل من الإسلام وعدم الاكتراث إلى الصعوبات والعواقب التي يمكن أن تواجهه، وهذا ما عبر عنه في أسلوب من التداخل الكنائي والاستعاري في قوله (وَخُضِ الْغَمَرَاتِ) ، علماً منه بالفتن والاضطرابات التي ستواجه البشرية بصورة عامة، فهو أراد من المتلقي أن يتسلح بالوعي الحضاري والمعرفة

الكاملة بالفقه الإسلامي كي يتمكن من مواجهة تلك الفتن والصعوبات، فالدعوة التي كرسها في السياق أعلاه للمصطلح خرجت عن المعنى المخصص لها ؛ لتصبح فيما بعد سلاحاً للدفاع عن العقيدة الإسلامية تجاه التخرصات المحتملة الحدوث التي تنبه الإمام (عليه السلام) عليها، والحيز الواقعي لها ما نعيشه اليوم من تداخل الأفكار المنحرفة التي أصابت المجتمع للنيل من عقيدته الصَّالحة.

ثانيًا: الشريعة:

الشريعة في اللغة مأخوذة من الفعل (شرع) الذي يدل على التمهيد للشيء والطريق إليه، ويقال ((وشرعت الدواب في الماء تشرع شرعاً وشروعاً أي دخلت. والشريعة والشراع والمشرعة : المواضع التي ينحدر إلى الماء منها))، (ابن منظور، د. ت، مادة شرع) أما في المعنى العام لها وتعني الطريق المفتوح والممهد للتعاليم التي تنظم حياة البشرية على الصعيدين العلمي والعملي، وتعرف بأنّها: ((عبارة عن الأحكام والقوانين التي سنت للمصلحة سواء أكانت للفرد أم المجتمع وسواء أكانت متعلقة بالأفعال أم بالعقائد أو تهذيب النفس ، وهي قد تكون سماوية إذا كان المشرع لها هو اللّه تعالى كالشريعة الإسلامية وقد تكون مدنية إذا كان المشرع لها هو الإنسان كشريعة حمورابي. فإطلاق الشريعة على الأحكام باعتبار أنها الطريق المستقيم الذي يوصل من يسلكه لصالحه وسعادته، كما إن الشريعة السماوية تسمى بالدين باعتبار لزوم التدين بها من رب العالمين. إن الشريعة والمنهاج في لسان الشرع شيء واحد، قال تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ ولكن يظهر من بعضهم أن الشريعة هي الأصول والقواعد الدينية، والمنهاج هو الذي يفصّل هذه القواعد))، (كاشف الغطاء، د ت، ١٢/١)، وقد صرّح الإمام (عليه السلام) بهذا المفهوم في قوله: ((الْحَمْدُ للّهِ الَّذِي شَرَعَ الإِسْلاَمَ فَسَهَّلَ شَرَائِعَهُ لِمَنْ وَرَدَهُ، وَأَعَزَّ أَرْكَانَهُ عَلَى مَنْ غَالَبَهُ))، (الرضي، ١٩٨٨، ٢٠٣/١)، وهنا يثني الإمام (ع) على الفضائل

الإلهية التي وهبها للناس وكانت أولها تشريع الإسلام الذي حفظ كرامة الإنسان ونقله من الجهل إلى ميدان المعرفة والتحضر، وأبعده عن الرذائل التي كانت يمارسها الإنسان في الحياة الأولى قبل تشريع الإسلام، وأشار كذلك إلى سهولة تطبيق تلك الشرائع التي لا تُفرض بالقوة بل بالمود، والإحسان الخاضعين لمبدأ المرونة والعقل.

ويتضح مما سبق أنَّ المصطلح تطور في ضوء الثقافة الإسلامية وانتقل من المعنى الكلاسيكي له في اللغة وما يدل عليه في مجتمع ما قبل الإسلام إلى المعنى الحكمي الذي يُجسد تعاليم السماء ليدل على القوانين الإلهية المنصوص عليها في القرآن الكريم وقد ارتبطت بالمفاهيم الكبرى التي تمس حياة الناس وتؤسس لهم مرجعية ثقافية يرجعون إليها كالعدل والرحمة والمعاملات وغيرها، وقد أخذت أيضاً فيما بعد أبعاداً اجتماعية وحضارية لتشكل خصوصية للمجتمع الإسلامي في التعاملات الإنسانية وتنظيمها بصورة عامة ؛ وبهذا فهي بمثابة قاعدة حضارية تستند على أحكام وقوانين يرجع إليها المجتمع الإسلامي في اثبات هويته الثقافية مقارنة بالآخر الذي لا يمتلكها.

وقد أوضح (عليه السلام) في موطن آخر من خطبه بوحدة هذه الشرائع داخل نطاق الإسلام كما في قوله: ((أَلاَ وَإِنَّ شَرَائِعَ الدِّينِ وَاحِدَةٌ، وَسُبُلَهُ قَاصِدَةٌ، مَنْ أَخَذَ بِهَا لَحِقَ وَغَنِمَ، وَمَنْ وَقَفَ عَنْهَا ضَلَّ وَنَدِمَ.)) (الرضي، ١٩٨٨، ٢٣٣/١)بمعنى إنها واحدة في جوهرها وأصولها، فلا يوجد تناقض بين أحكامها، ثم أشار إلى الفوز بمن يتمسك بها، والضلال والخسران لمن يتخلى عنها في الدارين (الدنيا والآخرة).

ثالثًا: الفتيا:

نستطيع أن نعرف هذا المصطلح من خلال الفرق بينه وبين علم الفتيا بالقول: ((فَفِقْهُ الْفُتْيَا هُوَ الْعِلْمُ بِالْأَحْكَامِ الْكُلِّيَّةِ، وَعِلْمُهَا هُوَ الْعِلْمُ بِتِلْكَ الْأَحْكَامِ مَعَ تَرْتِيبِهَا عَلَى النَّوَازِلِ))، (الحموي،١٩٨٥، ١٤٦/٤) ومن يتصدى للفتيا يجب أن يكون عالماً بوجوه القرآن،

ملماً بشرائط التفسير وكذلك عالماً بالسنن والأسانيد الصحيحة وقد ورد هذا المصطلح في قوله ع إلى عامله ((وَاجْلِسْ لَهُمُ الْعَصْرَيْنِ، فَأَفْتِ الْمُسْتَفْتِيَ، وَعَلِّمِ الْجَاهِلَ، وَذَاكِرِ الْعَالِمَ)) (الرضي، ١٩٨٨، ٢/ ٢٩٠). تَسهم رسالة الإمام علي (عليه السلام) إلى عاملهِ بالنصيحة والتوجيه بما تملي عليه حقوق الرعية، فهي بمثابة وثيقة تربوية دينية توجب عليه الجلوس لهم والاستماع إليهم في الغداة والعشي ثمَّ ((قسّمَ له ثمرة جلوسهِ لهم ثلاثة أقسام: إما أنْ يستفتي مستفتياً من العامة في بعض الأحكام، وأما أنْ يُعلِّم متعلماً يطلب الفقه، وإما أنْ يُذاكر عالماً ويباحثه و يفاوضهُ))، (ابن أبي الحديد، ١٩٦٢، ١٨/ ٣٠)، ومن اللافت للنظر أنّ الإمام (عليه السلام) استعان في عمله الفكري على صعيد التعليم والتوعية بعنصر الزمان ويتمثل بقوله: العصرين أي (الغداة والعشي) لكونهما أطيب الأوقات بالحجاز؛ (البحراني، ١٣٦٢، ٢١٦) ((ليعطي للفكرة حرارة وحياة وحركة وعمقاً في الزمان والإنسان، وليجعل بهذا، من القضية الفكرية بضعة من الحياة المعيشة تحمل في ثناياها رائحة المعاناة الإنسانية))، (شمس الدين، د ت، ٥٦)، وكذلك أسهمتِ الكنايةُ المتمثلة بـ (العصرين) إلى ظهور علاقات تأثيرية متنوعة بين المدلولات وبالأخص إقامة النتيجة مكان السبب، بالإضافة إلى ذلك أنها بَّرزت المدلولات.

ونلحظُ أنَّ الإمامَ (عليه السلام) ذكر ثلاث حالات جاءت مؤطرة بأبعاد اجتماعية مشحونة بروابط تعليمية دينية وهي: (إفتاء المستفتي)، أي بمعنى بيان المبهم لطالبهِ، (الفراهيدي، ١٤١٠، مادة، فتي) والثانية أنْ يعلِّم الجاهل، والثالثة أن يُذاكر العالِم؛ للحفظ وعدم النسيان (ابن منظور، د ت، مادة، فتي)، ومجموع هذهِ الألفاظ (فأفتِ- وعلِّم- وذاكِر) أسهمت في إنتاج دوال لمدلولات متعددة تدل على (بيان المبهم، والتعليم، والحفظ وعدم النسيان)، وحقيقة هذهِ المدلولات موجودة في الواقع الخارجي، فالذي يسأل عن شيء مبهم يُبيَّن له، والجاهل يُعلَّم، والعلماء فيما بينهم يتذاكرون ، في هذا النص تُحتم المسألة على الوالي (المعلِّم) أنْ يُساير الناس مسايرة واعية نحو تفعيل الأنشطة الفكرية

والتعليمية كلاً بما يستوعب.

وصفوة القول: إن السياق الثقافي لهذا المصطلح يكشف لنا عن السياق التعليمي الذي كان يوصي به الإمام (عليه السلام) عبر إعطاء المكانة الحقيقية للعلماء وما يتوجب عليهم من تعليم الناس والإجابة على أسئلتهم بما ينسجم مع تعاليم الحضارة الإسلامية ، لأن الثقافة الإسلامية السابقة كانت تركز على المكانة الدينية للعالِم داخل المؤسسة الدينية، فأراد أن يكرس سمة المشاركة بين الناس والعلماء في تجسيد هوية الثقافة الدينية من خلال التعليم والافتاء وتحمل المسؤولية في توجيه المجتمع تجاه الطريق السليم.

رابعًا: الاجتهاد:

لهذا المصطلح معنيان: الأول: بلحاظ الأصل اللغوي له، فهو مشتق من الفعل (جَهدَ) فقد جاء معناه عند أهل اللغة بمعنى الوسع والطاقة في الفعل الذي يلحق في التوصل إليه بالمشقة، كحمل الثقيل وما جرى مجراه، ثم استعمل فيما يتوصل به إلى الأحكام من الأدلة على وجه يشق، (ابن منظور، د ت، مادة جهد) والآخر بلحاظ المفهوم الاصطلاحي فقد ورد في الروايات إن الاجتهاد في مستعمل في معنيين: الأول: بذل الجهد والطاقة في العمل بالأحكام، وهذا ما يمكن التعبير عنه بالاجتهاد العملي، فإنه ورد في روايات كثيرة بهذا المعنى (المجلسي، ١٩٩٤، ٦٨/١٦٠)، وعن الامام الصادق قال: ((كونوا دعاة للناس بالخير بغير ألسنتكم، ليروا منكم الاجتهاد والصدق والورع)) (العاملي، د ت، ١٢/١٦٢)، إلى غير ذلك من الموارد التي استعمل فيها الاجتهاد بمعنى الاجتهاد العملي، والآخر: بذلُ الجهدِ الفكريِّ لاستخراج الأحكام الشرعية واستنباطها نفياً أو إثباتا وهذا المعنى معنى جامع (السيد السيستاني، ١٤٣٧، ١٠) ، ومن هذا المنطلق نفهم أنَّ الاجتهاد عمليَّةٌ فكريَّةٌ يعملُ بها من يمتلكُ الفهم القرآني والإحاطة بأمور الدين والتعاليم الفقهية وبيانها

للناس، ومن مصاديق هذا المصطلح ومفاهيمه في نهج البلاغة ماورد في قوله (عليه السلام) إلى عثمان بن حنيف الأنصاري عامله على البصرة: ((أَلاَ وَإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُوم إِمَاماً، يَقْتَدِي بِهِ، وَيَسْتَضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ .أَلاَ وَإِنَّ إِمَامَكُمْ قَدِ اكْتَفَى مِنْ دُنْيَاهُ بِطِمْرَيْهِ، وَمِنْ طُعْمِهِ بِقُرْصَيْهِ .أَلاَ وَإِنَّكُمْ لاَ تَقْدِرُونَ عَلَى ذلِكَ، وَلكِنْ أَعِينُونِي بِوَرَع وَاجْتِهَاد، وَعِفَّة وَسَدَاد .فَوَاللّهِ مَا كَنَزْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ تِبْراً ()، (الرضيّ، ١٩٨٨، ٣/ ٧١)، وسياق النص هنا يحمل دلالات توبيخ وظفها الإمام لعامله بسبب حضوره إلى وليمة غداء أقامها خاصة القوم وعدم دعوة الفقراء إليها، (الخوئي، ١٣٢٤، ٢٠/ ٨٩) وبهذا فهو أراد أن ينظم برنامجاً تربوياً لعماله ومن يتصدى إدارة أمور حكومته، ومنها (الاجتهاد) أي يشترط فيه أن يبذل الجهد والمثابرة في طاعة اللّه ،و يتحرى الحقيقة وأن يعمل على مقتضى الوظيفة، ويتحمل الكد والأذى في سبيل الحق، فالسياق يحمل أبعاداً أخلاقية واجتماعية تعكس روح المسؤولية في الثقافة الإسلامية التي تؤكد على الشراكة في صنع القرار السياسي والتأكيد على الوحدة وعدم التشتت لاسيما وأن الاختلاف السياسي كان قائماً في زمن الفتنة، وبهذا فقط أعطى المصطلح (الاجتهاد) قيمة تربوية أخلاقية تجسد هوية المخيال الثقافي الإسلامي مفادها إنّ قيادة الأمة لايستطيع أن ينهض بها رجل لوحده من دعون تكاتف الآخرين فهي دعوة تصب في العمل الجمعي وتحقيق المكاسب التي ترضي اللّه والمجتمع.

وفي موضع آخر جعله (الاجتهاد) من واجبات الإمام وذلك بقوله (عليه السلام): ((إِنَّهُ لَيسَ عَلَى الإِمَام إِلاَّ مَا حُمِّلَ مِنْ أَمْرِ رَبِّهِ: الْإِبْلاَغُ فِي الْمَوْعِظَة، وَالاجْتِهَادُ فِي النَّصِيحَة، وَالْإِحْيَاءُ لِلسُّنَّة، وَإِقَامَةُ الْحُدُودِ عَلَى مُسْتَحِقِّيهَا، وَإِصْدَارُ السُّهْمَانِ عَلَى أَهْلِهَا .))، (الرضي، ١٩٨٨، ١/ ٢٠٢) بمعنى يقع على عاتقه بذل أقصى الجهد في إسداء النصح للأمة بما فيه صلاحها.

المبحث الثالث : المصطلحات الدينية الخاصة بالعقيدة

تحتلُّ العقيدةُ مكانةً كبرى لدى كلِّ إنسان -حتى الملحد- ولدى كل المجتمعات، حتى تلك التي لا تعترف بالأديان، وتعد العقيدة الموجه الأساسي لسلوك الفرد، حيث تتحول إلى موجهات قيمية تترجم إلى واقع سلوكي، فالمعتقدات هي التي تحكم وتصبغ وتحدد القيم، وهذه الأخيرة هي التي تحدد مسارات السلوك وتضبطه وتحكمه وتوجهه، وترتبطُ العقيدة بالقضايا الرئيسة المتعلقة بتوحيد الله والإيمان بالأنبياء والعوالم الغيبيَّة من أحداثٍ زمانيَّة غيبيَّة كيوم القيامةِ أو بيئاتٍ غيبيَّةٍ كالجنة والنار أو مخلوقاتٍ غيبيَّة كالملائكة، وبعد تتبع نهج البلاغة اتضح لي عددٌ من المصطلحات المرتبطة بالعقدية التي ذكرها الإمام (عليه السلام) منها:

أولًا: الاعتقاد:

يُطْلَقُ الاعْتِقَادُ عَلَى مَعْنَيَيْنِ: الأَوَّل: التَّصْدِيقُ مُطْلَقًا، أَعَمُّ مِنْ أَنْ يَكُونَ جَازِمًا أَوْ غَيْرَ جَازِمٍ، مُطَابِقًا أَوْ غَيْرَ مُطَابِقٍ، ثَابِتًا أَوْ غَيْرَ ثَابِتٍ ، والآخر: أَحَدُ أَقْسَامِ الْعِلْمِ، وَهُوَ الْيَقِينُ، (التهانوي، ١٩٩٦، ٩٥٤/٤)، ويُستعملُ أيضاً بمعنى التَّصديق القلبيِّ أو الإيمان، وله بعدٌ ذهنيٌّ (الفكر والرأي) وبعدٌ وجدانيٌّ (القبول النفسي) وقد ورد هذا المصداق في عهده (عليه السلام) إلى مالك الأشتر: ((وَلاَ يَطْمَعَنَّ مِنْكَ فِي اعْتِقَادِ عُقْدَةٍ، تَضُرُّ بِمَنْ يَلِيهَا مِنَ النَّاسِ، فِي شِرْبٍ أَوْ عَمَلٍ مُشْتَرَكٍ، يَحْمِلُونَ مَؤُونَتَهُ عَلَى غَيْرِهِمْ، فَيَكُونَ مَهْنَأُ ذلِكَ لَهُمْ دُونَكَ، وَعَيْبُهُ عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَالاْخِرَةِ ((،. (الرضي، ١٩٨٨، ١٠٥/٣) فالإمام هنا يحذر واليه على مصر من أن يُكوّن في مخيلته أو قلبه أي فكرة أو رأي يقتنع به مبني على عصبية أو تحيّز لطرف على حساب الآخر بحيث يدفعه ذلك تفضيل جماعة وظلم آخرين، والعقدة هنا ((الولاية على البلد، وما يمسك الشيء ويوثقه، وموضع العقد هو ماعُقدَ عليه))، (الحراني، ١٤٠٤، ١٤٥) فالمصطلح هنا خرج عن الدلالة اللغوية وأخذ

أبعاداً سياقية ذات دلالات ثقافية متعددة منها حسن التعامل مع الآخرين وتطبيق العدالة والشفافية في المعاملات وعقد الشراكات الصحيحة المبنية على تحقيق الوعي الأخلاقي في المجتمع ، وتجسيد الثقافة الإسلامية الصحيحة التي تنأى بالمجتمع عن الفساد والابتعاد عن الشبهات ، بمعنى إن الفساد لا يتحقق في الأفعال فقط بل في الاعتقاد الذي يسبق العقد والاتفاق الذي يخفي نية الإضرار، ومن هنا فالمصطلح تجاوز المعنى الظاهر وتعداه إلى المعنى المضموني الذي يوضح المعنى القيمي و يهدف إلى تحقيق البعد الأخلاقي وتأكيد سلامة النية قبل الشروع بالعمل أو أي اتفاق مبرم بين طرفين لضمان تحقيق الصلاح المجتمعي البناء.

ويقول في إحدى خطبة أيضاً ((فَإِنِّي إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ ذَكَرْتُ الدُّنْيَا وَزَخَارِفَهَا». فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ، وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا مِنْ نَفْسِهِ، وَأَحَبَّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ، لِكَيْلاَ يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشاً، وَلاَ يَعْتَقِدَهَا قَرَاراً، وَلاَ يَرْجُو فِيهَا مُقَاماً، فَأَخْرَجَهَا مِنَ النَّفْسِ، وَأَشْخَصَهَا عَنِ الْقَلْبِ، وَغَيَّبَهَا عَنِ الْبَصَرِ.))، (الرضي، ١٩٨٨، ٢/ ٦٠) فالإمام في هذا المقطع من خطبته يصف الزهد الحقيقي لرسول الله (صلى الله عليه وآله) الذي كان يُغيِّب ملذات الدنيا عن عينيه حتى لا يعدها دار قرار فهي زائلة محصلة في قناعته، (الخوئي،١٣٢٤، ٣٥٨/٩)، وبهذا فإن دلالة (الاعتقاد) في هذا النص تدل على الفكرة الراسخة والايمان المطلق الذي ينماز به النبي (صلى الله عليه وآله) وأهله بيته الكرام بزوال الدنيا وفنائها وبقاء الآخرة وثوابها.

ثانيًا:المعتقد:

هو من الأمور التي لها صلة في الدين ومعناه القناعة الراسخة لدى الشخص بصدق فكرة أو حقيقة ما، سواء أكانت هذه الحقيقة مادية أو معنوية أو دينية أو غير ذلك، و يمكن أن تستند المعتقدات إلى أدلة، أو تجارب شخصية، أو إيمان، أو قيم، (صيام،

١٩٨٢، ٣) ومصداق ذلك في قوله (عليه السلام) بعد انصرافه من صفين: ((وَأَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلـهَ إِلاَّ اللّٰهُ، شَهادَةً مُمْتَحَناً إِخْلاَصُهَا، مُعْتَقَداً مُصَاصُهَا، نَتَمَسَّكُ بها أَبَداً ما أَبْقانَا، وَنَدَّخِرُهَا لأَهَاوِيلِ مَا يَلْقَانَا، فَإِنَّها عَزِيمَةُ الْإِيمَانِ، وَفَاتِحَةُ الْإِحْسَانِ، وَمَرْضَاةُ الرَّحْمنِ، وَمَدْحَرَةُ الشَّيْطَانِ))، (الرضي، ١٩٨٨، ٥٢/١) نحلظ هنا الإقرار القلبي الصادق الذي ينماز به الإمام (عليه السلام) بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالإيمان بالله ورسوله فهي كانت عن قناعة وثبات وليست لقلقة لسان كما عند البعض ممن لا يفقهون حقيقة الإيمان والتسليم، فهو أول القول اسلاما وأثبتهم إيمانا، ومعنى قوله (معتقداً مصاصها)، فثمة كنايةٌ عن استغرقه في عالم التوحيد واستخلاصه لحقيقة الإيمان العميق، وبهذا نفهم أنَّ معتقد الإمام نابعٌ عن اختبار داخلي ممحص للقلب، مجرداً من التقليد الجمعي، فالاعتقاد في هذا السياق ناتج عن عملية إقرار عقلي وروحي حي بعيداً عن التصديق النظري مبني على رؤية كونية شاملة أثبت علاقة الانسان بربه، وهو خير تمثيل لثقافة الإمام ع التي تجسد الإيمان الحقيقي بالله الذي أخلص في الدنيا وادخر يقينه وعمله الصالح للثبات في يوم القيامة.

ثالثًا:علم الكلام:

هو علمٌ يقتدر معه على إثبات العقائد الدينيّة، بإيراد الحجج، ودفع الشبهة ، والمراد بالعقائد: ما يقصد به نفس الاعتقاد دون العمل، وبالدينيّة: المنسوبة إلى دين النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله ، (الايجي، ١٩٩٧، ٣١/١) ويقول ابن خلدون في مقدّمته: ((هو علمٌ يتضمّن الحجاج عن العقائد الإيمانيّة، بالأدلّة العقليّة، والردّ على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف وأهل السنّة))، (ابن خلدون، د . ت، ٤٨٥/١) وعرّفه الجرجانيّ بأنّه: ((علمٌ يُبحث فيه عن ذات الله تعالى، وصفاته، وأحوال الممكنات من المبدأ والمعاد على قانون الإسلام، وقد أُدخل قيد قانون الإسلام لإخراج الفلسفة

الإلهيّة من التعريف، فإنّها تبحث عن ذلك معتمدة على القواعد العقليّة الفلسفيّة))، (الجرجاني، ١٩٨٤، ٤٥٨) ومن ذلك قال (عليه السلام): ((الْكَلاَمُ فِي وَثَاقِكَ مَا لَمْ تَتَكَلَّمْ بِهِ، فَإِذَا تَكَلَّمْتَ بِهِ صِرْتَ فِي وثاقه))، (الرضي، ١٩٨٨، ٩٢/٤) ففي النص دعوة للإنسان بأن يفكر ملياً قبل النطق والمحاججة؛ لأنَّ المتكلم عندما يتكلم في شيء معين سيكون متبنياً له و مسؤولا عنه ، وبهذا فهي دعوة للتأمل والتفكير قبل التكلم ، لأن الكلمة أو الرأي عندما يصدر يكون ملكاً للآخرين ، فالكلام عندما يخرج من الإنسان سيكون مصدراً للخير أو الشر ، ففي النص دعوة للتريث والتأمل والتفكير قبل النطق به لاسيما إن الثقافة الإسلامية لدى العرب في ذلك الوقت مبنية على المفاخرة في الكلام كأن يكون في مجال الخطب والرسائل والفنون الأخرى فالكلمة بمثابة سلطة، وفي هذا السياق أراد الإمام ع أن يحول المصطلح من وسيلة التواصل إلى ثقافة الضبط والمسؤولية تجاه الكلام الذي ينطق به الشخص وتحميله التبعات الأخلاقية والاجتماعية والعواقب التي ترافقه ،فهو ليس مجرد وسيلة للتفاخر بقدر ماهو قيمة فكرية وأخلاقية ، وبهذا فقد أخذ الكلام مداليل رمزية تجاوز الوعي الثقافي القديم الذي يتمثل بالحرية في الكلام إلى نطاق التقييد والضبط كما نصت عليها التعاليم الإسلامية التي تتماشى مع المجتمع .

رابعًا: التَّفسيرُ:

التفسير في اللغة هو الكشف والايضاح والإبانة ، (ابن منظور، د. ت، مادة فسر) وفي الاصطلاح : هو بيان معاني الآيات القرآنية والكشف عن مقاصدها و مداليلها (الطباطبائي، ١٤١٧، ٤/١)، وبعبارة أُخرى: إزالة الخفاء عن دلالة الآية على المعنى المقصود ، أما موضوعه فهو القرآن الكريم ، ومسائله هي ما يُستظهر من الآيات. وأما الغرض منه فهو الوقوف على مراده سبحانه في المغازي والقصص واستنباط الأحكام الشرعية، وغيرها، (السبحاني، ١٤٣٢، ١١/١)، وقد ورد ذكره في نهج البلاغة كثيراً ومن

ذلك قوله ع : ((وَاعْلَمْ أَنَّ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ هُمُ الَّذِينَ أَغْنَاهُمْ عَنِ اقْتِحَامِ السُّدَدِ الْمَضْرُوبَةِ دُونَ الْغُيُوبِ، الْإِقْرَارُ بِجُمْلَةِ مَا جَهِلُوا تَفْسِيرَهُ مِنَ الْغَيْبِ الْمَحْجُوبِ))، (الرضي، ١٩٨٨، ١٦٢/١) يدلنا هذا المورد من خطبة الإمام (عليه السلام)، على بيان حقيقة الراسخين في العلم وهم (الأئمة المعصومون) وثباتهم على ضبط أنفسهم في عدم الخوض في المسائل الغيبية التي لا سبيل إلى معرفتها ، ويؤكد بأنهم يكتفون بالإقرار الإجمالي بما يتعلق بالقضايا الغيبية من دون التفتيش عن تفسيرها، بمعنى إنهم يسلمون بما جاء به الوحي ، ولا يخوضون في تفسير ماحُجِب عن البشر، تنزيهاً للذات الإلهية وعدم التكلف في تفسير ما لايجوز تفسيره، على خلاف ما كان سائداً في عصر الإمام ع إذ كان بعض الناس من المخالفين يريدون الخوض في التفصيلات الغيبية وتجاوز حدود العقل والبيان، فالإمام (عليه السلام) أراد أن يرسخ ثقافة التسليم الإيماني ومواجهة النزعة التأويلية التي كانت سائدة في القِدم والتي تعتمد على تأويل القضايا الغيبية اعتماداً على العقل البشري القاصر في فهم الغيب، واحترام حدود العقل والتسليم بالإيمان المنضبط والابتعاد عن الغطرسةِ الفكريَّةِ التي تقودُ الإنسانَ إلى الهلاكِ.

خامسًا: التأويل:

هو عملية الانتقال بالخطاب من معناه الظاهر إلى معنى آخر يوصل إليه بدليل مقنع، فهو ((عملية ترجيحية لإثبات دلالة محتملة في الخطاب بالدليل الأقوى، شريطة أن لا تتقاطع تلك الدلالة المتأوَّلة مع المتسالم عليه من مضامين الكتاب والسنة))، (الجنابيّ، د ت، ٣٦) وقد ورد مصطلح التأويل بمفهومه ومعناه في قوله (عليه السلام) إلى معاوية : ((ابْتَلاَنِي [اللهُ] بِكَ وَابْتَلاَكَ بِي: فَجَعَلَ أَحَدَنَا حُجَّةً عَلَى الآخَرِ، فَعَدَوْتَ عَلَى طَلَبِ الدُّنْيَا بِتَأْوِيلِ الْقُرْآنِ، فَطَلَبْتَنِي بِمَا لَمْ تَجْنِ يَدِي وَلاَ لِسَانِي، وَعَصَيْتَهُ أَنْتَ وَأَهْلُ الشَّامِ بِي، وَأَلَّبَ عَالِمُكُمْ جَاهِلَكُمْ، وَقَائِمُكُمْ قَاعِدَكُمْ.))، (الرضي، ١٩٨٨، ١١٣/٣) يشيرُ الإمام (عليه

السلام) هنا إلى أحقيته في الخلافة وإنه حجة على الجميع من دون استثناء، وفيه إشارة واضحة أيضا على خروج معاوية عن طاعته وذلك بقوله: (ابتلاك بي) بحجج واهية يدلس بها أهل الشام آنذاك ، ويوهمهم بتأويل القرآن واعتماده على الظاهر وتعزيزه بحجج مفتعلة؛ لإقناعهم بأنه المطالب الشرعي بدم عثمان بن عفان، في شيطنة منه لبث الفرقة في صفوف المسلمين واقناعهم بالتخلي عن الإمام (عليه السلام) من خلال اللجوء إلى التأويل المزيف وحرف المعنى القرآني عن معناه الصحيح.

سادسًا: الظاهر:

فَهُوَ فِي اللُّغَةِ عِبَارَةٌ عَنِ الْوَاضِحِ الْمُنْكَشِفِ وَمِنْهُ يُقَالُ: ظَهَرَ الْأَمْرُ الْفُلَانِيُّ، إِذَا اتَّضَحَ وَانْكَشَفَ،: ويعرّف بأنه ((ما يعرف المراد منه بنفس السماع من غير تأمل))، (السَّرخسيّ، د . ت، ١٦٣/١)، وقد ورد هذا المصطلح في قوله (عليه السلام): ((إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ هُمُ الَّذِينَ نَظَرُوا إِلَى بَاطِنِ الدُّنْيَا إِذَا نَظَرَ النَّاسُ إِلَى ظَاهِرِهَا))، (الرضي، ١٩٨٨، ١٠١/٤) هنا يوضح حال الأئمة المعصومين والعلماء العارفين، الذين نظروا إلى الدنيا نظرة فاحصة فيها تأمل وتدقيق على العكس من الناس الآخرين الذين اهتموا بظاهرها وزخرفها وما يندرج ضمن ملذاتها من حب الشهوات وغيرها، في حين أن أولياء الله الذي وصفهم الإمام فقد نظروا إلى باطنها فانشغلوا بالعلوم والمعارف والعبادة والزهد لعلمهم بزوالها وفنائها، (ابن أبي الحديد، ١٩٦٢، ٧٧/٢٠) ففي هذا السياق نقد ثقافي مبطن لعامة المجتمع الذي نظر إلى المظاهر الخداعة في الدنيا وملذاتها الفانية لاسيما وإن المجتمع الإسلامي في عهد الإمام ع أصابه حالة من التوسع الدنيوي والغرق في ملذاتها باستثناء أهل البيت الذين نظروا إليها بورع واجتهاد وذلك لمعرفتهم الراسخة بزوالها، فهذا السياق يعكس لنا تحولاً في الوعي الثقافي مفاده وجود قسمين من الناس : الأول يرى الدنيا رؤية سطحية وهم عامة الناس ، والثاني يرى الدنيا رؤية باطنية وهم أهل البيت ع ،وبهذا

فالسياق يحمل دعوة أخلاقية تهدف إلى تجسيد مبدأ التوازن في هذه الدنيا والإيمان بوقتيتها .

ومنه قوله ذلك أيضاً في ذم اختلاف العلماء في الفتيا ((وَإِنَّ القُرآنَ ظَاهِرُهُ أَنِيقٌ، وَبَاطِنُهُ عَمِيقٌ، لاَ تَفْنَى عَجَائِبُهُ، وَلاَ تَنْقَضِي غَرَائِبُهُ، وَلاَ تُكْشَفُ الظُّلُمَاتُ إلاَّ بِهِ.))، (الرضي، ١٩٨٨، ٥٦/١)، ومراد الكلام هنا في ذم الجهل والعمل بالرأي والحُكم بالرأي، أي بمعنى أن ظاهر القرآن جميل ومبهر بألفاظه ومعانيه القريبة الفهم من حيث البلاغة والفصاحة ، غير أن معانيه الداخلية عميقة لا تنفد، فهي تحتاج إلى تدبر وفهم وتأمل، وفيه علوم ومعارف وأسرار كونية لا يعلمها كل من يقرأه إلا الله والراسخون في العلم.

سابعًا: الاستدلال:

هو عملية عقلية يتم فيها الانتقال من معلومات أو مقدمات معروفة للوصول إلى نتائج جديدة، ويشكل أداةً مهمةً في بناء الفهم البشري للعالم، سواء في البحث العلمي أو الحياة اليومية ، ويتداخل مع مفهوم المنطق ومعناه ((هو منهج نسقي في التفكير يقوم على الترتيب المنظم والدقة ، يدخل في المنطق والعلوم، حيث يبدأ من مقدمة واحدة أو أكثر للوصول إلى نتيجة صحيحة. كما يعتمد على الملاحظات أو المعلومات لاستخلاص استنتاجات حول العالم من حولنا .))، (النسر، ٢٠٢٤، ٨٦) ومما جاء في نهج البلاغة في هذا الصدد وصيته لابنه الحسن (عليه السلام): ((اسْتَدِلَّ عَلَى مَا لَمْ يَكُنْ بِمَا قَدْ كَانَ، فَإِنَّ الْأُمُورَ أَشْبَاهٌ، وَلاَ تَكُونَنَّ مِمَّنْ لاَ تَنْفَعُهُ الْعِظَةُ إِلاَّ إِذَا بَالَغْتَ فِي إِيلاَمِهِ، فَإِنَّ الْعَاقِلَ يَتَّعِظُ بِالْأَدَبِ، وَالْبَهَائِمَ لاَ تَتَّعِظُ إِلاَّ بِالضَّرْبِ.))، (الرضي، ١٩٨٨، ٥٥/٣)، فهو هنا بصدد التوجيه والنصيحة للحكمة في الاستنباط واستشراف المستقبل أو المجهول من خلال النظر في الماضي، ومعنى قوله (استدل) على مالم يحدث بعد بالاعتماد على ما كان، بما وقع من أحداث وتجارب سابقة ، فإن الأمور والحوادث كثيرا ما تتشابه في أسبابها

ونتائجها، وهذا الأمر يعتمد على القياس العقلي والاستدلال المنطقي.

وفي شاهد آخر قد فيه الإمام (عليه السلام) أهل البصرة قائلًا: ((وَالْحِسَابُ عَلَى اللهِ .منه: سَبِيلٌ أَبْلَجُ الْمِنْهَاجِ، أَنْوَرُ السِّرَاجِ، فَبِالْإِيمَانِ يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحَاتِ، وَبِالصَّالِحَاتِ يُسْتَدَلُّ عَلَى الْإِيمَانِ، وَبِالْإِيمَانِ يُعْمَرُ الْعِلْمُ، وَبِالْعِلْمِ يُرْهَبُ الْمَوْتُ، وَبِالْمَوْتِ تُخْتَمُ الدُّنْيَا، وَبِالدُّنْيَا تُحْرَزُ الْآخِرَةُ)) (الرضي، ١٩٨٨، ٤٨)هنا يوضح الإمام (عليه السلام) العلاقة بين الفضائل والقيم وأثرها في حياة الإنسان بلحاظ الربط الاستدلالي المبني على تسلسل المعاني وترابطها فيما بينها، ويؤكد الإمام إن الطريق الأوضح يبدأ بالإيمان الذي يدل على العمل الصالح، وبه يقوى الإيمان، ومنه ينشأ العلم، وهكذا ، فالنص جاء بربط المتواليات اللفظية للوصول إلى المبتغى الدلالي المبني على الترابط الذي يفضي إلى التكامل العقلي لدى المتلقي وصولاً به إلى الإقناع.

ثامنًا: الاحتجاج:

ورد في اللسان :حاجَجْتُه أُحاجُّه حِجاجاً ومُحاجَّةً حتى حَجَجْتُه أي غَلَبْتُه بالحُجَجِ التي أدلَيْتُ بها ، والحُجَّةُ : البرهان ،وقيل :الحُجَّة مادُوفِعَ بها الخصم ، وهو رجلٌ مِحْجاجٌ اي جَدِلٌ ،واحْتَجَّ بالشيء : اتّخذه حُجَّةً (ان منظور، د. ت، مادة حج)، وقد ورد المعنى في عددٍ من مواضعِ القرآن الكريم، منه قوله تعالى: ﴿أَلَم تَرَ الى الذي حاجَّ ابراهِيمَ في رَبِّه...﴾ ، (سورة البقرة:٢٥٨) وقوله تعالى : ﴿فإنْ حاجُّوكَ فقل اسلَمْتُ وجهي للّهِ...﴾ ، (سورة القرة:٢٥٨) وقوله تعالى : ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فيه مِن بَعدِ ما جاءَك مِنَ العِلْم ...﴾ ، (سورة آل عمران:٦١) وقوله تعالى : ﴿هأنتُم هؤلَاءِ حاجَجْتُم فيما لَكُم به عِلْمٌ فلِمَ تُحاجُّونَ فيما ليس لكُم به علمٌ...﴾ (سورة آل عمران:٦٦)، وقوله تعالى : ﴿وحاجَّهُ قومُهُ قال أتُحجُونِّي في اللهِ وقد هَدَنِ ...﴾ ، (سورة الأنعام:٩٠) من ذلك كلّه تبيّن لنا أنّ الاحتجاج في اللغة: هو مقدرة المتكلم على اثبات صحّة ما يذهب اليه من خلال الجدل،

والاتيان بالأدلة التي تثبت صدق ادعائه.

ولم يبتعد تعريف الاحتجاج في الاصطلاح عن تعريفه في اللغة ، فهو ((أنْ تأتي بمعنى ثم تؤكده بمعنى آخر يجري مجرى الاستشهاد على الأول والحجة على صحته))، (العسكري، ١٩٨٩،٤٧٠) وقد ورد هذا المصطلح في كتابه (عليه السلام)إلى معاوية قال فيه: ((وَلَمَّا احْتَجَّ الْمُهَاجِرُونَ عَلَى الأَنْصَارِ يَوْمَ السَّقِيفَةِ بِرَسُولِ اللّه (صلى اللّه عليه وآله) فَلَجُوا عَلَيْهِمْ، فَإِنْ يَكُنِ الْفَلَجُ بِهِ فَالْحَقُّ لَنَا دُونَكُمْ، وَإِنْ يَكُنْ بِغَيْرِهِ فَالأَنْصَارُ عَلَى دَعْوَاهُمْ.))، (الرضي، ١٩٨٨، ٣٣/٣) كان هذا القول جزء من جواب الإمام (عليه السلام) إلى معاوية لبيان أفضلية المهاجرين على الأنصار ؛لأن رسول اللّه (ص) منهم، فقد ذكر هذا الكلام ليجعله دليلاً ايحائياً على أحقيته في الخلافة، فذكّره بالمحاججة التي وقعت بين الطرفين بعد وفاة النبي (صلى اللّه عليه وآله) والغلبة التي تحققت للمهاجرين في النقاش وافحامهم الخصوم بالدليل العقلي، فالسياق النصي أعلاه يشير إلى حادثة تاريخية هي (السقيفة) ففي ضوء الثقافة الإسلامية كان الاحتجاج بالقرابة من رسول اللّه يمثل قانوناً يحتج به، غير أنّ الإمام ع من خلال هذا القول يريد أن يصل إلى تفنيد اجتماعهم عن طريق النقد الضمني داخل منظومة الحجاج الذي اعتمدوا عليه في تقريرهم ،إذ يرى إن اتفاقهم لم يكن شرعياً بصورة صحيحة بل تحقق في ضوء غلبة الجدل السياسي لهم، وهنا كان رفض الإمام واضحاً لأن الأمر فيه انتماء قبلي وتحول من موضوع شرعي إلى هيمنة رمزية بعيداً عن القيم التي جاء بها الإسلام.

تاسعًا: التوحيد:

هو أوّل أصل من أصول الدين عند المسلمين، ومعنى التوحيد عندهم هو أنّه يجب توحيد اللّه تعالى من جميع الجهات، فكما يجب توحيده في الذات ونعتقد بأنه واحد في ذاته ووجوب وجوده، كذلك يجب – ثانيا – توحيده في الصفات، وذلك بالاعتقاد بأن

صفاته عين ذاته، وبالاعتقاد بأنه لا شبه له في صفاته الذاتية، فهو في العلم والقدرة لا نظير له وفي الخلق والرزق لا شريك له وفي كل كمال لا ند له ، فهم يوجبون توحيد الله في جميع الجهات، والمقصود من الجهات؛ توحيده في الذات، وتوحيده في الصفات، بالإضافة إلى توحيده في العبادة فلا تجوز عبادة غيره بوجه من الوجوه، وكذا إشراكه في العبادة في أي نوع من أنواع العبادة، واجبة أو غير واجبة، في الصلاة وغيرها من العبادات. ومن أشرك في العبادة غيره فهو مشرك كمن يرائي في عبادته ويتقرب إلى غير الله تعالى، وحكمه حكم من يعبد الأصنام والأوثان، لا فرق بينهما ، (المظفر، د.ت، ٣٧) ومن ذلك قوله (عليه السلام) في تنزيه الله عن التصور: ((التَّوْحِيدُ أَنْ لا تَتَوَهَّمَهُ، وَالْعَدْلُ أَلاَّ تَتَّهِمَهُ (.) (الرضي، ١٩٨٨، ٤١٤/٣)، فهنا الإمام يخبر الإنسان بتنزيه الخالق عن التصورات الخيالية المحدودة التي يتصورها العقل البشري، بمعنى أن الإنسان أن لا يتخيل الله على هيأة ،أو تشبهه بمخلوق أو تجسيمه بصورة عامة، أو تحيده بمكان أو زمان، فالله سبحانه وتعالى فوق كل هذه التصورات الذهنية التي تحيط به الأوهام، وبهذا فقد جعل التوحيد الحد الفاصل في تنزيهه عن هذه التصورات، فالسياق الثقافي يكشف لنا الواقع الفكري للمجتمع في عصر الإمام ع وما كانت عليه العقائد الإسلامية من مواجهة الاتجاهات الفكرية السائدة آنذاك والتي تميل إلى تشبيه الخالق بالمخلوق ونسبة القدر وما يواكبه من ظلم وحرمان إلى الله تعالى، ورؤية الإمام جاءت لتثبت تنزيه الله عن الإدراك الحسي والعقلي المحدود، فهي دعوة إلى التوحيد والابتعاد عن كل ما يعكر الفكر الإسلامي من مغالطات فكرية بعيدة عن الواقع.

عاشرًا: الإلحاد:

هو الكفر بالله والملحد هو المنكر لوجود الإله، (الحنفي، ٢٠٠٠، ٨٩) وهذا المعنى لكلمة الإلحاد هو المستعمل في اللغات الأوروبية ، وهو مأخوذ من اللغة اليونانية

(ἈΘΕΟΣ) وهي كلمة مركبة من مقطعين سلب ونفي بإضافة كلمة تساوي إله ، ولهذا صار معناها الإشتقاقي : نفي الله (بدوي، ١٤٢٩، ٢١٩/١)، وقد ورد هذا المصطلح في كتابه (عليه السلام) إلى أبي موسى الأشعري: ((وَتَحْذَرَ مِنْ أَمَامِكَ كَحَذَرِكَ مِنْ خَلْفِكَ، وَمَا هِيَ بِالْهُوَيْنَى الَّتِي تَرْجُو، وَلَكِنَّهَا الدَّاهِيَةُ الْكُبْرَى، يُرْكَبُ جَمَلُهَا، وَيُذَلُّ صَعْبُهَا، وَيُسَهَّلُ جَبَلُهَا .فَاعْقِلْ عَقْلَكَ، وَامْلِكْ أَمْرَكَ، وَخُذْ نَصِيبَكَ وَحَظَّكَ، فَإِنْ كَرِهْتَ فَتَنَحَّ إِلَى غَيْرِ رَحْبٍ وَلاَ فِي نَجَاةٍ، فَبِالْحَرِيِّ لَتُكْفَيَّنَ وَأَنْتَ نَائِمٌ، حَتَّى لاَ يُقَالَ: أَيْنَ فُلاَنٌ؟ وَاللهِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مَعَ مُحِقٍّ، وَمَا أُبَالِي مَا صَنَعَ الْمُلْحِدُونَ، وَالسَّلاَمُ ((. (الرضي، ١٩٨٨، ١٢٢/٣). يتضحُ في هذا النص تحذيرُ الإمام (عليه السلام) لعامله أبي موسى الأشعري من زرع الشك والريبة في نفوس الناس ومنعهم من مناصرته، وما آل اليه في انتخابه حكماً في صفين والمقصود بهذا الكلام ((حيث يصدق ظاهراً إمامته ويمنع أهل الكوفة من نصرته بحجة الدفاع عن مصلحتهم سيأتي عليه الإبتلاء بالحكومة في صفين فيظهر سوء عقيدته بالنسبة إليه وخيانته بأهل الكوفة في إظهار عزل الإمام وتسليمهم إلى معاوية فيجعل في الفرار من كوفة ويحذر من دنياه وآخرته لما ارتكبه بخدعة عمرو بن العاص معه)) (الخوئي، ١٣٢٤، ٣٦٤/٢٠)، فالإمام هنا يوضح الإحساس باليقين في تجسيد الحق ومصلحة العباد، وعدم اكتراثه لما يفعله المنكرون والجاحدون والمنحرفون عن الحق الذي جمعهم في لفظة (الملحدون) فهذه صيغة خطابية تفيد في تقوية النفس وتثبيتها على الإيمان والاعتماد على الحق وعدم الانجرار وراء الباطل. وقد ورد هذا المصطلح أيضاً بدلالته ومفهومه الدقيق في كلام الإمام (عليه السلام) وهو يصف الناس قبل بعثة النبي (ص) فيقول: ((وَأَهْلُ الأَرْضِ يَوْمَئِذٍ مِلَلٌ مُتَفَرِّقَةٌ، وَأَهْوَاءٌ مُنْتَشِرَةٌ، وَطَرَائِقُ مُتَشَتِّتَةٌ، بَيْنَ مُشَبِّهٍ للهِ بِخَلْقِهِ، أَوْ مُلْحِدٍ فِي اسْمِهِ، أَوْ مُشِيرٍ إِلَى غَيْرِهِ، فَهَدَاهُمْ بِهِ مِنَ الضَّلاَلَةِ، وَأَنْقَذَهُمْ بِمَكَانِهِ مِنَ الجَهَالَةِ.)) (الرضي، ١٩٨٨، ٤٨/١) فهو يصور لنا حالة الانقسام والتشظي العقدي الذي يعيشه الناس قبل بزوغ النور النبوي الذي حرر الإنسان من الضلالة ، فهم كانوا

فـي أديـان شـتى وأفـكار منحرفـة عـن التوحيـد ، ونلحـظ قولـه (أَوۡ لۡحِـد فـي اسۡـمِهِ) أي بمعنـى الميـل عـن الحـق وانكارهـا واطلاقهـا على غيـر اللّٰه الواحـد الأحـد، فالسـياق أعـلاه يختـزل لنـا المشـهد الثقافـي والفكـري للمجتمـع قبـل الإسـلام ويبـين الاسـهامات الحضاريـة لـدور النبـوة فـي إعـادة رسـم الخارطـة الصحيحـة على وفـق قاعـدة التوحيـد وتوجيـه الانسـان إلـى جـادة الصـواب وتحريـره مـن هيمنـة الجاهليـة ، والسـياق الثقافـي هنـا يصـف لنـا أيضـاً حالـة مـن التعدديـة الدينيـة المتمثلـة ب الوثنيـة والمجوسـية واليهوديـة وغيرهـا مـن الأفـكار المنحرفـة ، وغيـاب الموجـه الـذي أدى الـى اختـلاط المفاهيـم غيـر الصحيحـة ممـا خلـق نوعـاً مـن الضيـاع الثقافـي لـدى المجتمـع قبـل بـزوغ النبـوة، فالإمـام ع يـرى إن النبـوة حملـت مشـروعاً حضاريـاً أخـذت على عاتقهـا الاسـهام فـي تحقيـق ثـورة معرفـية متكاملـة أعـادت الإنسـان إلـى ثقافتـه السـليمة التـي توحـدت بفضـل العقـل والإيمـان السـليمين.

أهمُّ النَّتائج:

فـي ختـام هـذه الرحلـة الشـيقة مـع هـذه المدونـة الفكريـة العظيمـة يمكـن أن سـجل مـا توصـل إليـه البحـث بالآتـي.

١ . يُمثل نهج البلاغة موسـوعة ثقافـية شـاملة يمكن أن تتسـع لكل الدراسـات الثقافـية الحداثويـة والممارسـات النقديـة، لمـا لهـا مـن الغـزارة فـي النصـوص التـي تحتـوي على المفاهيـم والمعـارف اللامحـدودة فـي ميـدان الثقافـة العربيـة.

٢ . تعـددت المصطلحـات الدينيـة فـي نهـج البلاغـة بصـورة كبيـرة ، إذ يمكـن لنـا أن نعـده بمثابـة ترجمـة رديفـة لمـا جـاء بـه القـرآن الكـريم والسـنة النبويـة المطهـرة، وهـذا الأمـر يؤكـد لنـا موسـوعية نهـج البلاغـة وملائمتـه للثقافـة المعاصـرة.

٣ . شـخّص البحـث تلـك المصطلحـات على وفـق منهجيـة محـددة وقرأهـا قـراءة ثقافـية ، فوجدهـا تنسـجم وثقافـة المجتمـع الإسـلامي بمـا يتطلـع لـه الإمـام (عليـه السـلام) مـن

توجهات تربوية واجتماعية.

٤. جاءت المصطلحات الدينية على وفق المرجعيات الثقافية للإمام (عليه السلام) وألبسها دلالة وثقافة جديدتين ، تنسجم مع الروح العصرية للتوجهات الإسلامية.

٥. أثبت البحث إنّ المصطلحات الدينية في نهج البلاغة لا يمكن قراءتها بمعزل عن البيئة الثقافية لعصر الإمام علي ع، وصولاً للتراث الإسلامي ومن ثمّ القارئ المعاصر.

٦. وجد البحث إنّ الإمام (عليه السلام) استعمل المصطلحات الدينية بتحولات ثقافية تجاوزت الحدود المعجمية لها وأخذت أهدافاً تربوية إصلاحية أيقظت فكر المتلقي إلى تطلعات جديدة مضمرة داخل السياق الثقافي لها.

٧. اتضح لنا إن السياق الثقافي يسهم في اشراك المتلقي بفاعلية عالية ومتجددة في قراءة أفكار الباث بطريقة إبداعية ومقارنتها مع ثقافة المجتمع الذي احتوى تلك النصوص.

المصادر والمراجع:

أولاً :القرآن الكريم.

ثانيًا: الكتب المطبوعة:

١. ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق، أحمد الحوفي، دار النهضة، مصر، الفجالة، القاهرة، ٢٠١٠م.

٢. ابن منظور (ت٧١١هـ)، جمال الدين محمد بن مكرم. لسان العرب، دار صادر، بيروت، (د.ت).

٣. أبو زيدٍ، بكر بن عبدالله (ت١٤٢٩هـ) معجم المناهي اللفظية وفوائد في الألفاظ ، ط٣، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٧ هـ ، ١٩٩٦ م

٤. الآمديّ، سيف الدين، غاية المرام في علم الكلام، تحقيق: أحمد فريد المزيديّ، ط١، بيروت، دار الكتب العلميّة، ٢٠٠٤م.
٥. ان خلدون، (ت ٨٠٨هـ) تاريخ ابن خلدون، دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الرابعة، (د. ت).
٦. الإيجي، المواقف، ط١، تحقيق، عبد الرحمن عميرة، دار الجيل لبنان، بيروت، ١٩٩٧م.
٧. البحراني، ميثم بن علي (ت ٦٧٩هـ)، شرح نهج البلاغة، منشورات مكتبة الإسلام، قم، إيران، ط١، ١٣٦٢هـ.
٨. بدوي ، عبد الرحمن، موسوعة الفلسفة، ط٢، إيران، ذوي القربى، ١٤٢٩ هـ.
٩. التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي، كشَّاف اصطلاحات الفنون، تقديم وإشراف ، ومراجعة، الدكتور رفيق العجم ، تحقيق، الدكتور علي دحروج، الناشر، مكتبة لبنان ناشرون، ط١، بيروت،١٩٩٦.
١٠. الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، دار القلم، بيروت، لبنان ١٩٨٤م.
١١. الجناني، الدكتور سيروان، مناهج تفسير النص القرآني، دراسة في النظرية والتطبيق، ط١، منشورات الدار البيضاء، بيروت، لبنان،٢٠١٥م.
١٢. الحرَّاني، ابن شعبة، (ت١٤٥هـ) تحف العقول عن آل الرسول (صلى الله عليه وآله)، تحقيق، علي أكبر الغفاري، ط٢، منشورات مؤسسة النشر الإسلامي في قم المقدسة، ١٤٠٤ ه
١٣. الحنفي، عبدالمنعم، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة،ط٣، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٠م.
١٤. الحوي، أحمد بن محمد، غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر،ط١، دار

الكتب العلمية (دار الباز)، ١٩٨٥م.
١٥. الخفاجي، ابن سنان (ت ٤٦٦هـ)، سر الفصاحة، ط١، تحقيق، الدكتور عبد الواحد شعلان، المطبعة الرحمانية، مصر، ١٩٨٢م.
١٦. الخلف، سعود بن عبدالعزيز، دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية،ط٤، مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
١٧. الخوئي، حبيب الله الهاشمي (١٣٢٤هـ) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، منشورات دار الهجرة ، المطبعة الإسلامية ،طهران ،ط٤،د.ت.
١٨. الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن،ط١، تحقيق، صفوان عدنان الداودي ، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، ١٤١٢ هـ .
١٩. الرضي، نهج البلاغة، وهو ما جمعه الشريف الرضي من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجبل، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.
٢٠. الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت ٧٩٤ هـ)، البحر المحيط في أصول الفقه، ط١، دار الكتبي، ١٤١٤ هـ ١٩٩٤ م .
٢١. السبحاني، جعفر، المناهج التفسيرية في علوم القرآن، ط١، مؤسسة الإمام الصادق، ١٤٣٢هـ .
٢٢. السُّوطي، جلال الدين، تدريب الراوى، ط٣، مكتبة الكوثر، الرياض، ١٤١٧هـ.
٢٣. السيستاني، السيد علي، الاجتهاد والتقليد والاحتياط، شبكة الفكر الإسلامي، ١٤٣٧هـ .
٢٤. شمس الدين، محمد مهدي، التاريخ وحركة التقدم البشري ونظرة الإسلام، منشورات

مؤسسة تحقيقات ونشر معارف أهل البيت (عليهم السلام).
٢٥. الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت، لبنان .
٢٦. الطحان، الدكتور محمود، تيسير مصطلح الحديث، مركز الهدى للدراسات الإسكندرية، ١٤١٥ هـ.
٢٧. العاملي، محمد بن الحسن الحر، وسائل الشيعة، تحقيق، محمد رضا الحسيني ، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث .
٢٨. عبدالمنعم، محمود عبدالرحمن، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، منشورات دار الفضيلة، القاهرة، (د. ت).
٢٩. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبدالله، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر،ط٢، حققه وضبط نصّه :الدكتور مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، ١٩٨٩م.
٣٠. عوض، يوسف نور، علم النص ونظرية الترجمة،ط١، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٤١٠ه .
٣١. عيد، الدكتور رجاء، فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور، ط٢، منشأة المعارف، الاسكندرية، مصر، ١٩٨٨م.
٣٢. الغويل، المهدي إبراهيم، السياق وأثره في المعنى، أكاديميَّة الفكر الجماهيري، بنغازي، ليبيا، ٢٠١٠م.
٣٣. الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت١٧٥هـ)، العين، تحقيق، الدكتور مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، منشورات مؤسسة دار الهجرة، ١٤١٠ه.
٣٤. الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، (٨٧١هـ) القاموس المحيط،ط٨، منشورات مؤسسة

الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٥م.
٣٥. الكاشاني، الفيض، الوافي، تحقيق: ضياء الدين الحسيني الأصفهاني، منشورات مكتبة أمير المؤمنين (عليه السلام) أصفهان، ١٤٠٦ه.
٣٦. كاشف الغطاء، الشيخ علي، باب مدينة علم الفقه، تحقيق : مؤسسة كاشف الغطاء العامة ـ الشيخ تحسين البلداوي ، دار الكتب الوثائق ببغداد.
٣٧. كاشف لغطاء، الشيخ عباس، المدخل إلى الشريعة، مؤسسة كاشف الغطاء، النجف، العراق (د. ت).
٣٨. لاينز، جون، اللغة والمعنى والسياق، ترجمة: عباس صادة الوهاب،ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية، العراق،١٩٨٧م.
٣٩. اللويحق، عبدالرحمن بن معلا، قواعد في التعامل مع العلماء،ط٢، تقديم، الشيخ عبد العزيز بن باز، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م.
٤٠. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت، لبنان ، ٦٨.
٤١. المرتضى، علي بن الحسين، الذريعة إلى اصول الشريعة،تحقيق، علي رضا مددي، دانشكاه، طهران، إيران،١٩٨٥.
٤٢. المظفر، الشيخ محمد رضا، أصول الفقه، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة.
٤٣. المظفر، محمد رضا، عقائد الإماميَّة، مطبعة بهمن، قم .
٤٤. المعتزلي، ابن أبي الحديد (ت٦٥٦هـ)، شرح نهج البلاغة، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، منشورات دار إحياء الكتب العربية، ١٩٦٢م.

٤٥. مغنية، الشيخ محمد جواد، في ضلال نهج البلاغة، ط١، مطبعة استار، ١٤٣٧ه.
٤٦. مفتاح العلوم ، السكاكي، تحقيق : نعيم زرزور، دار الكتب العلمية ، ط٢، ١٩٨٧م.
٤٧. المناويّ، الشيخ عبدالرؤوف، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق، الدكتور عبد الحميد صالح حمدان، ط١، عالم الكتب، القاهرة ،١٤١-هـ -١٩٩٠م .
٤٨. النسر، أمينة محمد محمد، الاستدلال المباشر وتطبيقاته، بحث منشور، في مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات في الإسكندرية، مج٤٠،ع ١، ٢٠٢٤م.
٤٩. ثالثًا :الرسائل الجامعيَّة:
٥٠. صيام، محمد الشيخ محمود، المعتقدات والقيم في الشعر الجاهلي، (أطروحة دكتوراه)، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، السعودية.
٥١. رابعًا :البحوث:
٥٢. العايب، الدكتور يوسف، السياق الثقافي و دوره في انتاج المعنى وتوجيه دلالة النص، (بحث منشور) مجلة الأثر، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي، عدد ٢٧، ٢٠١٦.
٥٣. فرج، بشير سالم، وعبدالله، محمد عبدالجبار، أثر السياق الثقافي في فهم النص القرآني في تفسير فتح البيان في مقاصد القرآن للقنوجي (ت ١٣٠٧ه)، مجلة أبحاث البصرة (العلوم الإنسانية) مج ٤١، ع١، ٢٠١٦.
٥٤. محيي، الدكتور خالد سهر، وأحمد، أنمار إبراهيم، فاعلية السياق الثقافي في العملية التخاطبية (دراسة في ضوء نظرية كرايس) (بحث منشور) مجلة ديالى،عدد،٧٢، ٢٠١٦.

Sources and References:

First: The Holy Quran.

Second: Printed Books:

-1 •Ibn al-Athir، Al-Mathal al-Sa'ir fi Adab al-Katib wa al-Sha'ir (The Proverbial Saying in the Literature of the Writer and Poet)، edited by Ahmad al-Hawfi، Dar al-Nahda، Cairo، Egypt، 2010.

2- • Ibn Manzur (d. 711 AH)، Jamal al-Din Muhammad ibn Mukarram، Lisan al-'Arab (The Tongue of the Arabs)، Dar Sader، Beirut، (n.d.).

3- • Abu Zayd، Bakr ibn Abdullah (d. 1429 AH)، Mu'jam al-Manahi al-Lafziyya wa Fawa'id fi al-Alfaz (Dictionary of Forbidden Expressions and Benefits in Words)، 3rd ed.، Dar al-'Asimah for Publishing and Distribution، Riyadh، 1417 AH / 1996 CE.

4- • Al-Amidi، Sayf al-Din، Ghayat al-Maram fi 'Ilm al-Kalam (The Ultimate Goal in the Science of Theology)، edited by Ahmad Farid al-Mazidi، 1st ed.، Beirut، Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah، 2004.

5- • Ibn Khaldun (d. 808 AH)، Tarikh Ibn Khaldun (The History of Ibn Khaldun)، Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi، Beirut، Lebanon، 4th ed. (n.d.). • Al-Iji، Al-Mawaqif، 1st ed.، edited by Abd al-Rahman Amira، Dar al-Jil، Lebanon، Beirut، 1997.

6- • Al-Bahrani، Maytham ibn Ali (d. 679 AH)، Sharh Nahj al-Balaghah، Maktabat al-Islam Publications، Qom، Iran، 1st ed.، 1362 AH.

7- • Badawi، Abd al-Rahman، Mawsu'at al-Falsafah، 2nd ed.، Iran، Dhawi al-Qurba، 1429 AH.

8- • Al-Tahanawi، Muhammad ibn Ali ibn al-Qadi Muhammad Hamid ibn Muhammad Sabir al-Faruqi al-Hanafi، Kashshaf Istilahat al-Funun، introduction، supervision، and review by Dr. Rafiq al-Ajam، edited by Dr. Ali Dahrouj، publisher، Maktabat Lubnan Nashirun، 1st ed.، Beirut، 1996.

9- • Al-Jurjani، Ali ibn Muhammad، Al-Ta'rifat، Dar al-Qalam، Beirut، Lebanon، 1984. • Al-Janani، Dr. Sirwan، Methods of Interpreting the Qur'anic Text: A Study in Theory and Application، 1st ed.، Casablanca Publications، Beirut، Lebanon، 2015.

10- • Al-Harrani، Ibn Shu'bah (d. 145 AH)، Tuhaf al-'Uqul 'an Aal al-Rasul (peace be upon him)، edited by Ali Akbar al-Ghaffari، 2nd ed.، Islamic Publishing Foundation، Qom، 1444 AH.

11- • Al-Hanafi، Abdul-Mun'im، The Comprehensive Dictionary of Philosophical Terms، 3rd ed.، Madbouli Library، Cairo، 2000.

12- • Al-Huway، Ahmad ibn Muhammad، Ghamz 'Uyun al-Basa'ir fi Sharh al-Ashbah wa al-Naza'ir، 1st ed.، Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah (Dar al-Baz)، 1985.

13- • Al-Khafaji، Ibn Sinan (d. 466 AH)، Sirr al-Fasaha، 1st ed.، edited by Dr. Abdul-Wahid Sha'lan، Al-Rahmaniyyah Press، Egypt، 1982. • Al-Khalaf، Saud bin Abdulaziz، Studies in Jewish and Christian Religions، 4th ed.، Adwaa Al-Salaf Library، Riyadh، Saudi Arabia، 1425 AH/2004 CE.

14- • Al-Khu'i، Habibullah Al-Hashimi (d. 1324 AH)، Minhaj Al-Bara'ah fi Sharh Nahj Al-Balaghah، Dar Al-Hijrah Publications، Islamic Press، Tehran، 4th ed.، n.d.

15- • Al-Raghib Al-Isfahani، Al-Husayn bin Muhammad، Al-Mufradat fi Gharib Al-Qur'an، 1st ed.، edited by Safwan Adnan Al-Dawudi، Dar Al-Qalam، Al-Dar Al-Shamiyyah، Damascus، 1412 AH.

16- • Al-Radi، Nahj Al-Balaghah، a collection of sayings of the Commander of the Faithful، Ali ibn Abi Talib (peace be upon him)، edited and explained by Muhammad Abu Al-Fadl Ibrahim، Dar Al-Jabal، Beirut، 1st ed.، 1988 CE. • Al-Zarkashi، Abu Abdullah Badr al-Din Muhammad ibn Abdullah ibn Bahadur al-Zarkashi (d. 794 AH)، Al-Bahr al-Muhit fi Usul al-Fiqh (The Ocean of Jurisprudence)، 1st ed.، Dar al-Kutubi، 1414 AH/1994 CE.

17- • Al-Subhani، Ja'far، Al-Manahij al-Tafsiriyya fi Ulum al-Qur'an (Interpretive Approaches in Qur'anic Sciences)، 1st ed.، Imam al-Sadiq Foundation، 1432 AH.

18- • Al-Suti، Jalal al-Din، Tadrib al-Rawi (Training the Narrator)، 3rd ed.، Maktabat al-Kawthar، Riyadh، 1417 AH.

19- • Al-Sistani، Sayyid Ali، Ijtihad، Taqlid، and Ihtiyat (Independent Reasoning، Following Precedent، and Precaution)، Islamic Thought Network، 1437 AH.

20- • Shams al-Din، Muhammad Mahdi، History، the Movement of Human Progress، and the Islamic Perspective، Publications of the Ahl al-Bayt Research and Publishing Foundation.

21- • Al-Tabataba'i، Muhammad Husayn، Al-Mizan fi Tafsir al-Qur'an (The Balance in Qur'anic Exegesis)، Al-A'lami Foundation for Publications، Beirut، Lebanon. • Al-Tahhan، Dr. Mahmoud، *Taysir Mustalah al-Hadith*، Al-Huda Center for Studies، Alexandria، 1415 AH.

22- • Al-Amili، Muhammad ibn al-Hasan al-Hurr، *Wasa'il al-Shi'a*، edited by Muhammad Rida al-Husseini، Al al-Bayt Foundation for the Revival of Heritage.

23- • Abdul-Mun'im، Mahmoud Abdul-Rahman، *Mu'jam al-Mustalahat wa al-Alfaz al-Fiqhiyya*، Dar al-Fadila Publications، Cairo، (n.d.).

24- • Al-Askari، Abu Hilal al-Hasan ibn Abdullah، *Kitab al-Sina'atayn: al-Kitabah wa al-Shi'r*، 2nd ed.، edited and annotated by Dr. Mufid Qumayha، Dar al-Kutub al-'Ilmiyya، Beirut، Lebanon، 1989 CE.

25- • Awad، Yusuf Nur، *'Ilm al-Nass wa Nazariyyat al-Tarjama*، 1st ed.، Dar al-Thaqafa for Publishing and Distribution، 1410 AH.

26- • Eid، Dr. Raja'، *Falsafat al-Balaghah bayn al-Taqniya wa al-Tatawwur*، 2nd ed.، Mansha'at al-Ma'arif، Alexandria، Egypt، 1988 CE. • Al-Ghawil، Al-Mahdi Ibrahim، Context and its Impact on Meaning، Academy of Public Thought، Benghazi، Libya، 2010.

27- • Al-Farahidi، Al-Khalil ibn Ahmad (d. 175 AH)، Al-Ayn، edited by Dr. Mahdi Al-Makhzoumi and Ibrahim Al-Samarrai، Dar Al-Hijrah Foundation Publications، 1410 AH.

28- • Al-Fayruzabadi، Muhammad ibn Yaqub (d. 871 AH)، Al-Qamus Al-Mu-

hit، 8th edition، Al-Risalah Foundation for Printing and Publishing، Beirut، 2005.

29- • Al-Kashani، Al-Fayd، Al-Wafi، edited by Diya Al-Din Al-Husseini Al-Isfahani، Amir Al-Mu'minin Library Publications، Isfahan، 1406 AH.

30- • Kashif Al-Ghita'، Sheikh Ali، Bab Madinat 'Ilm Al-Fiqh، edited by Kashif Al-Ghita' Public Foundation – Sheikh Tahsin Al-Baldawi، Dar Al-Kutub Al-Watha'iq، Baghdad.

31- • Kashif Al-Ghita'، Sheikh Abbas، Al-Madkhal ila Al-Shari'ah، Kashif Al-Ghita' Foundation، Najaf، Iraq (n.d.). • Lyons، John، Language، Meaning، and Context، translated by Abbas Sada al-Wahhab، 1st ed.، General Cultural Affairs House، Arab Horizons، Iraq، 1987.

32- • Al-Luwayhiq، Abdul Rahman bin Mualla، Rules for Dealing with Scholars، 2nd ed.، introduction by Sheikh Abdul Aziz bin Baz، 1427 AH / 2006 CE.

33- • Al-Majlisi، Muhammad Baqir، Bihar al-Anwar، Al-A'lami Foundation for Publications، Beirut، Lebanon، p. 68.

34- • Al-Murtada، Ali bin al-Husayn، Al-Dhari'ah ila Usul al-Shari'ah، edited by Ali Reza Madadi، Daneshgah، Tehran، Iran، 1985.

35- Al-Muzaffar، Sheikh Muhammad Reza، Usul al-Fiqh، Islamic Publishing Foundation affiliated with the Society of Teachers in Qom.

36- Al-Muzaffar، Muhammad Reza، The Beliefs of the Imamiyyah، Bahman Press، Qom. • Al-Mu'tazili، Ibn Abi al-Hadid (d. 656 AH)، Sharh Nahj al-Balaghah، edited by Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim، Dar Ihya' al-Kutub al-'Arabiyyah Publications، 1962 CE.

37- Mughniyah، Sheikh Muhammad Jawad، Fi Dhalal Nahj al-Balaghah، 1st ed.، Astar Press، 1437 AH.

38- Miftah al-'Ulum، al-Sakkaki، edited by Na'im Zarzur، Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah، 2nd ed.، 1987 CE.

39- Al-Manawi، Sheikh 'Abd al-Ra'uf، Al-Tawqif 'ala Muhimmat

40- • Al-Manawi، Sheikh Abdul-Raouf، Al-Tawqif ‘ala Muhimmat al-Ta’arif، edited by Dr. Abdul-Hamid Saleh Hamdan، 1st edition، Alam al-Kutub، Cairo، 141 AH - 1990 CE.

41- • Al-Nasr، Amina Muhammad Muhammad، Direct Reasoning and its Applications، published research in the Journal of the Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls in Alexandria، Vol. 40، No. 1، 2024 CE.

42- Third: University Theses:

43- • Siyam، Muhammad Sheikh Mahmoud، Beliefs and Values in Pre-Islamic Poetry (Doctoral Dissertation)، Umm Al-Qura University، Faculty of Arabic Language، Saudi Arabia.

44- Fourth: Research:

45- • Al-Aib، Dr. Yousef، “The Cultural Context and Its Role in Producing Meaning and Directing the Significance of the Text،” (published research)، Al-Athar Journal، University of Shahid Hamma Lakhdar، El Oued، Issue 27، 2016.

46- • Faraj، Bashir Salem، and Abdullah، Muhammad Abdul-Jabbar، “The Impact of Cultural Context on Understanding the Qur’anic Text in the Interpretation of Fath al-Bayan fi Maqasid al-Qur’an by al-Qanuji (d. 1307 AH)،” Basra Research Journal (Humanities)، Vol. 41، No. 1، 2016.

47- • Muhyi، Dr. Khalid Sahar، and Ahmed، Anmar Ibrahim، “The Effectiveness of Cultural Context in the Communicative Process (A Study in Light of Grice’s Theory)” (published research)، Diyala Journal، Issue 72، 2016